

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي



جامعة محمد بوضياف - المسيلة-

كلية الآداب و اللغات

قسم اللغة و الأدب العربي

الرقم التسلسلي :

رقم التسجيل ط1: 1635097993

رقم التسجيل ط2: 1635098482

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر تخصص أدب جزائري

بعنوان :

شعرية البناء الفني في الرواية النسوية
الجزائرية الحديثة - رواية دَوَار العتمة - لوافية
بن مسعود أنموذجا

اعداد الطالبان:

- لعمارة وفاء
- تجوري سعيدة

أمام لجنة المناقشة المكونة من السادة الأساتذة :

الصفة	الجامعة	الرتبة	اسم و لقب الأستاذ
رئيسا	جامعة المسيلة	أستاذ محاضر أ	خليفة عوشاش
مشرفا ومقررا	جامعة المسيلة	أستاذ	فتحي بوخالفة
مناقشا	جامعة المسيلة	أستاذ	بحوص زكري

السنة الجامعية : 1441-1442 هـ / 2020-2021 م



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

شكر وعرفان

الحمد لله الذي أنار لنا درب العلم و المعرفة و أعاننا على أداء هذا الواجب ووقفنا إلى إنجاز هذا العمل .

نتوجه بجزيل الشكر و الامتتان إلى كل من ساعدنا من قريب أو بعيد على انجاز هذا العمل و في تذليل ما واجهناه من صعوبات ، و نخص بالذكر الأستاذ الدكتور **فتحي بوخالفة** المشرف على هذا البحث الذي لم يبخل علينا بتوجيهاته و نصائحه القيمة التي كانت عوناً لنا في إتمام هذا البحث

كما لا يفوتنا أن نشكر الأستاذ الدكتور **بوديسة بولنوار** الذي ساعدنا على التوجه الوجهة الصحيحة و بلوغ ما كنا نصبوا إليه .

كما نشكر جميع أساتذة قسم اللغة و الأدب العربي بجامعة محمد بوضياف بالمسيلة .

وفي الأخير نحمد الله جل و على الذي انعم علينا بإنهاء هذا العمل.

إهداء

أحمد الله وأشكره على عونه لإتمام هذا البحث

إلى سبب وجودي في هذه الحياة إلى النور الذي ينير لي درب النجاح إلى الانسان الذي سهر على تعليمي وشجعني على الاستمرار في مسيرة العلم أي الغالي على قلبي أطل الله في عمره

إلى التي علمتني الصمود مما تبدلت الظروف وكانت دعواتها لي بالنجاح والتوفيق تتبعني خطوة بخطوة أمي الحبيبة

إلى اخوتي وأخواتي: خالد نور محمد روميصة يوسف الكتكوتة ايناس حفظهم الله لي و
رعاهم .

إلى من ساندني و أدمني خالي محمود

إلى رفيقة دربي والغالية على قلبي أمينة

إلى من عرفت معهم معنى الصداقة: لمياء سهام دنيا

إلى رفيقتي التي تحملت معي حلاوة ومرارة هذا البحث سعيدة

إلى منارات العلم أساتذتي بجامعة محمد بوضياف

إلى كل من أعرفهم بدون استثناء.

وفاء

أهدي هذا العمل إلى الوجه الذي لطالما ابتسم في وجهي كلما رأني إلى الذي حرم نفسه و أعطاني
إلى الذي انتظر نجاحي مطولا سيظل هذا النجاح هدية لك و أنا متأكدة بأني لن أوفي حقك و
قدرك إلى أبي الغالي رحمه الله و أسكنه فسيح جنانه

إلى نبع الحنان و سر وجودي و ربيع دنياي أُمي الحبيبة أدامك الله ، إلى من يجري في عروقي
حبهم اخوتي حفظهم الله فريد فاتح كمال مروان حنان عطرة

إلى شموع المنزل المضيئة سراج و ميسون ثامر ، إلى أختي و صديقتي التي شاركتني هذا العمل
وفاء ، إلى كل من زرعو التضامن لدرينا و قدموا لنا كل المساعدات و الأفكار و معلومات دون
الشعور بذلك فلهم كل الشكر و بالأخص الأستاذ بوديسة بولنوار و الدكتور عباس عبد الملك ،
إلى كل من يحبهم قلبي و لم يذكرهم لساني
أهدي لهم ثمرة جهدي .

سعيدة

حقائق

تعد الرواية من أبرز الأشكال السردية التي ظهرت في الساحة الأدبية إذ نجحت في المقام الأول في المجال الأدبي و بنث في الأدب العربي شيئاً من الروح الإبداعية حيث فتحت أمام الكتاب رجالاً كانوا أم نساء آفاق روحية في الساحة الإبداعية.

فالرواية الجزائرية تُعد طاقة هامة في التعبير عن قضايا المجتمع و طموحاته لأنها الوعاء الأنسب لاحتوائه لفنيتها و جمالياتها و لاستيعابها للوعي الفردي و بذلك رصد لكل ما يخص المجتمع إذ استفحلت بعد الاستقلال و خاصة مرحلة السبعينات التي سميت بالعصر الذهبي للرواية بالجزائر و تلتها مرحلة الثمانينات و التسعينات التي اتسمت برواية الأزمة الجزائرية ، فكانت التسعينات فترة العشرية السوداء بسبب تفشي ظاهرة الإرهاب و أمام هذا الوضع المتأزم حاول الروائيون معالجة الواقع باعتبار ان الاديب هو المرآة العاكسة لهذا المجتمع .وما يهمننا من هذا البحث هو الكتابة النسوية أو بالأحرى الرواية النسوية التي اسهمت في إثراء الرصيد الأدبي . ومع الربع الاخير من القرن العشرين أصبح للرواية النسوية الجزائرية حضوراً بارزاً وقويماً إذ أنها باتت تقف على قضايا هامة في المجتمع فالمرأة الكاتبة أصبحت تقدم ذاتها دون خوف أو خجل.

و لا شك أن الانفتاح المطلق على العالم جعل بعض الروائيات يتحررن من الشكل السردى الكلاسيكي و يتجاوزن الطرح التقليدي و البحث عن لغة جديدة ذات بعد إيحائي متعدد لا يستقر على شكل واحد .

و من كل ما سبق اخترنا الرواية النسوية الجزائرية موضوع بحثنا ، حيث وقع اختيارنا على رواية " دَوَار العتمة " للروائية الجزائرية وافية بن مسعود . و قد كان الموضوع موسوما بـ :
شعرية البناء الفني في الرواية النسوية الجزائرية الحديثة - رواية دَوَار العتمة لوافية بن مسعود أنموذجاً -

و ما دفعنا لاختيار هذا الموضوع هو مجموعة من الأسباب نستطيع أن نجملها في النقاط التالية :

- الفضول العلمي لمعرفة الرواية النسوية الجزائرية
- البحث في الأدب الجزائري و من ثمة فتح المجال أمام الدارسين في للبحث في الأدب الجزائري عامة و النسائي على وجه التحديد
- معرفة قدرة الرواية النسوية الجزائرية على معالجة قضايا المجتمع
- تسليط الضوء على الأحداث الأليمة التي عصفت بالجزائر في التسعينات
- إبراز أعمال المبدعين الجدد في الوسط الأدبي خاصة و أن الساحة الأدبية تسيطر عليها من قبل أسماء معيّنة

أما عن اختيارنا لرواية " دَوار العتمة " فهي رواية لم تتجز حولها دراسات متكاملة في مجال السردى ، كما أن عنوان الرواية هو الذي جذبنا لأنه يحيل على الغموض و الالتباس. و من الأسئلة التي راودتنا في هذا البحث هي أنّ المرأة وجدت في الكتابة الابداعية تعبيراً عن معاناتها . فهل كانت فعلاً قادرة على حمل افكارها ؟

-هل استطاعت الرواية النسائية تقديم نمط مختلف من الكتابة السردية ؟

-ما مدى استفادة الروائيات الجزائريات من الانفتاح على العالم ،ومدى انجازات الرواية الحديثة ؟

-ماهي الادوات التي استخدمتها في نسج روايتها وكيف تجلت شعرية البناء الفني في رواية دوار العتمة ؟



وقد عالجتنا هذه الاشكالية من خلال خطة جاءت كالآتي:

الفصل الاول : كان بعنوان الرواية النسوية الجزائرية المفهوم والماهية ،**والفصل الثاني** كان موسوما بشعرية البناء الفني في رواية دَوَار العتمة و تناولنا فيه شعرية اللغة و شعرية البنية الزمنية و شعرية المكان ، ثم خاتمة قدمنا من خلالها حوصلة لأهم النتائج التي توصلنا اليها يليها ملحق خاص بالكاتبة و أهم مؤلفاتها و ملحق آخر خاص بصورة الغلاف و ملخص الرواية .

أما عن المنهج المتبع فقد اخترنا المنهج البنيوي لكونه المناسب لهذه الدراسة

و فيما يتعلق بالدراسات السابقة لهذا الموضوع وجدنا مجموعة من الدراسات المتمثلة في بعض المجالات و الملتقيات و الأطرحات نذكر منها : الرواية النسوية الجزائرية لفاروق سلطاني و كذلك قضايا المرأة في الكتابة النسائية في الجزائر لزهور ونيسي أنموذجا ليمينة عجنالك ، و أيضا الأزمة الجزائرية في السرد النسوي لأميمة مهدي و حنان مرير، رسالة ماستر بجامعة أم بواقي.

و من أهم الصعوبات التي واجهتنا خلال إنجاز البحث :

- قلة الدراسات السابقة التي تتناول هذا الموضوع كون الرواية عمل جديد
- صعوبة العثور على الرواية في حد ذاتها لكونها لم تنتشر بعد في المكتبات

و في الأخير لا يسعني إلا أن نتقدم بخالص الشكر و الامتتان للأستاذ المشرف الدكتور **فتحي بوخالفة** املينا أن يكون هذا البحث قد أسهم و لو بقدر بسيط في إضافة الجديد لموضوع الرواية و فتح الباب لدراسات مستقبلية أخرى تكون أكثر عمقا و إلماما .

الفصل الأول :

الرّواية النسويّة الجزائريّة المفهوم و الماهيّة

أولا : ماهية الرّواية النسويّة الجزائريّة

1 - مفهومها

2 - أسباب ظهورها

3 - إشكالية مصطلح الأدب النسوي

ثانيا : الرّواية النسويّة الجزائريّة مسارات النشأة و التطور

1 - نشأة الرّواية و تطورها

2 - الرّواية النسوية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية

3 - الرّواية النسوية الجزائرية المكتوبة بالعربية

أولا : الرواية النسوية الجزائرية

1- مفهوم الرواية النسوية

يعرف النقد النسوي جدلا دلاليا حول مفهوم الرواية النسوية ، فهو لا يستقر على مفهوم واحد ، نظرا لاختلاف المرجعيات النقدية التي يتأثر بها كل ناقد عند تلقيه للمصطلح النسوي من الثقافة الغربية ، و على الرغم من تداول هذا المصطلح تداولاً كبيراً في اللقاءات و الملتقيات الأدبية فإنه لا يزال غامضاً و مبهماً يتم تناوله في غياب تحديد مرجعيته النظرية .

لقد برز مصطلح الكتابة النسوية أو النسائية في الساحة الأدبية نتيجة محاولة المرأة العربية تتبّع مسار المرأة الغربية بنشر الوعي و روح النضال في أوساط النساء بغية ولوج أحسن المراتب ، وقد تجلّى هذا في نمو الحركات النسائية في الوطن العربي و التي ساهمت بدورها في تحرير العقلية العربية من بعض التصورات السائدة حول المرأة ، و للحديث عن الكتابة النسائية ينبغي الإشارة إلى ما حققته المرأة من إنجاز ناجح تفوق في الميدان الدراسي و العلمي لتكتسب بذلك ثقافة واسعة مكنتها من الكتابة و الدخول في مجال الإبداع و بصفة خاصة حقل الكتابة الأدبية .

" و لتحديد ماهية هذا المصطلح عدنا للتعريفات المقدمة في معظم المراجع العربية و نجدها تتوزع غالبا بين مفهومين مختلفين: الأول يحدّد فيما تكتبه المرأة تمييزاً لها عما يكتبه الرجال بغض النظر عن نوعية موضوعاتها خاصة كانت أو عامة ، فيستعمل المصطلح هنا مرادفاً (لأدب المرأة) ، و الثاني يحصرها فيما يكتب عن المرأة بغض النظر عن جنس صاحبه رجلاً كان أو امرأة ، أي يربطها بموضوعها فقط

(ككتابة عن المرأة)¹ ، ومن هنا يتضح حجم الاختلاف في تحديد المصطلح و مفهومه فهناك من اعتمد في تحديد أصول هذا المصطلح على الفارق الفيزيولوجي ذلك بأن الرجل عندما كان يكتب كان وحده و بدخول المرأة و إبداعها اعتبرت جنسا مختلفا عنه فوصفت بأدب المرأة .

يمكن تحديد مفهوم الرواية النسوية بأنها " جنس سردي ذا توجه إيديولوجي ، يجعل من الرواية وسيلة نضالية تدافع فيها المرأة عن ذاتها الأنثوية ضد تعسف الذكورة حيث تبوح المرأة في المتن المحكي عن قضاياها الحياتية المتعددة التي تدعوا فيها لتحصل على حقها في المساواة و الاختلاف ، فالرواية النسوية هي التي توظف نصوصها السردية للتعبير عن قضايا المرأة و الدفاع عنها ، والنضال في مضمونها عن ذاتها الأنثوية و قضاياها المتعددة"² ، و عليه فإن الكتابة هي الوثيقة الأساس لإثبات الحضور النسائي و من خلالها استطاعت المرأة أن تثبت نفسها و تحقق تفوقاً تعليمياً و نجاحاً باهراً لتدخل إلى مجال الإبداع .

لقد دخل مصطلح الأدب النسوي عموماً الساحة العربية و الثقافية و النقدية الأدبية في سبعينات القرن العشرين ، و لقد لعبت الصحافة الأدبية دوراً مهماً في طرح هذا المصطلح للتداول الأدبي ، وهو مصطلح مشروع و صحيح يستمد مشروعيته لا من جنس الكتابة بل لأن هناك سمة خاصة تميز الرواية النسوية ، و هي الاهتمام بالموضوع النسوي و إبراز المعاناة النسوية .

¹ عبد العالي بوطيب وآخرون : الكتابة النسائية : التخيل و التلقي ، منشورات اتحاد كتاب المغرب ، الرباط ، 2006 ، ص 08

² فاروق سلطاني : الرواية النسوية الجزائرية (مسارات النشأة و خصوصية المنجز السردية) ، مجلة إشكالات في اللغة والأدب ، العدد 03 ، 2020 ، ص 41

" و قد مرت الكتابة الأدبية النسوية بثلاث مراحل :

1 - المرحلة الأولى (1850-1955) : تم الربط في هذه المرحلة بين نهضة المرأة و نهضة الأمة ، و قد بدأت هذه المرحلة مع صدور الصحافة النسائية و رائدة هذه المرحلة " لطيفة الزيات "

2 - المرحلة الثانية (1955-1974) : يظهر في هذه الفترة على الصعيد الأدبي مدى تأثير الأدب النسائي بالحركات النسائية التي ظهرت في بعض الدول الغربية .

3 - المرحلة الثالثة (1975 - حتى الآن) : برز في هذه المرحلة التأثير البالغ للبعد الدولي بخصوص قضية المرأة في إطار ما عُرف بظاهرة العولمة و التي رعتها الامم المتحدة .¹

و كانت لهذه المراحل التي مرت بها الكتابة النسائية العربية الدور الكبير في تطور و تبلور أدبها و كتابتها على الساحة الأدبية .

و عليه و ما يمكن قوله هنا أن الحديث عن الأدب النسوي للمرأة يطرح في حد ذاته إشكالية حيث أنه حقل أدبي جديد دخل حقل الأدب العربي المعاصر .

¹ مهدي ممتحن و شمسي واقف زاده : الأدب النسائي المصطلح يتأرجح بين مؤيد و معارض ، مجلة التراث الأدبي ،

السنة الثانية ، العدد 07 ، ص 136

2- أسباب ظهور الرواية النسوية الجزائرية

إنّ المنتبِع للنشاط الأدبي في الجزائر قبل الثورة يُلاحظ غياب المرأة في الحركة الثقافية، ويعود ذلك إلى أسباب عدة منها ظروف الاحتلال والرواسب الاجتماعية... وقد ظهرت الرواية النسائية متأخرة عن الفنون الأخرى مما أدى بالنقاد إلى محاولة دراسة الكتابات النسائية للوصول إلى الأسباب والدواعي التي دفعت والمرأة للكتابة. ويمكننا تلخيص أهم أسباب ظهور الرواية النسائية في الجزائر فيما يلي: العامل الاستعماري الذي يعاني منه المغرب العربي وعلى الخصوص الجزائر فقد كان الاستعمار استيطانيا، وبما أن المرأة جزء مهم من المجتمع، كانت تنظر هي الأخرى نظرة عداة لكل ما هو غلابي نظرا للوضع المزرى الذي كانت تعيشه ويعيشه المجتمع ككل، فكانت فرصتها الوحيدة التي تخلصها من هذا الوضع المتردي الذي تحياه، وبالرغم من الحصار المضروب على الثقافة والأدب العربيين في حين شجع لغته القومية، الأمر الذي سمح لكثير من الأسماء النسائية اللائي كنّ يتخذن من اللغة الفرنسية وسيلة للكتابة بالظهور في الساحة الأدبية خارج الجزائر"¹

ويجدر الإشارة هنا إلى جهود جمعية العلماء في تعليم المرأة قد أثمرت وعلى رأسهم الشيخ المصلح عبد الحميد بن باديس هو أول من اهتم بالمرأة وشؤونها، وفتح أقساما خاصة لتعليم البنات .

¹ يمينة عجانك لشي : قضايا المرأة في الكتابة النسائية في الجزائر (زهور ونيسي أنموذجا) مجلة اللغة والأدب

وهناك عامل آخر وهو "التقاليد الاجتماعية التي كانت تنظر إلى المرأة نظرة دونية تنطوي على كثير من الاحتكار، وترى أن تواجدها في الحركة الاجتماعية يثير الفتنة ويشجع على الانحلال"¹

بالإضافة إلى الذهنية الاجتماعية الضيقة ، والتقاليد الصارمة إذ أن وضع المرأة الأدبي والثقافي والخاص لم يكن يسمح لها بالاختلاط و المشاركة في مجالات الحياة الاجتماعية والسياسية والثقافية ،ومع تطور المجتمع ونمو الوعي لديه كسرت بعض التقاليد الاجتماعية وتلاشت ،وذلك ما سمح بتحسين أوضاع المرأة وتغيير النظرة السابقة عنها .

لقد سعت المرأة للكتابة من أجل الدفاع عن حقوقها ولتحقيق ذاتها ووجودها ، "فالكاتبات يختلفن عن الكتّاب، لأن المرأة العربية وهمومها التي فرضها الواقع الذي لا يمكن أن يصوره إلا من يعانیه من استيلاّب للحقوق في العمل سيادة والمفاهيم الذكورية الاجتماعية التي تحملها الكثير من أعباء الحياة الاقتصادية والمساهمة فيها ومطالبتها بالعمل خارج المنزل وداخله، وكذلك تجارب المرأة النفسية والحياتية الخاصة وحتى الجسدية مما لا يمكن للرجل إدراكية أو التعبير عنه"² فالكاتبة هنا لتحسين وضع المرأة والنهوض بتحريرها بفتح مجال للتعليم والعمل أمامها وخروجها بذلك من فضاء البيت المغلق من كل شيء إلى الحياة العامة. لقد كانت بداية ظهور الرواية النسوية الجزائرية مع قلة من الكاتبات حيث "أن كثيراً من الأسماء ماتزال تُنشر تحت أسماء مستعارة أو تشير إلى أسماء برموز تترك الدارس لا يعتمد عليها لكون الأسماء الحقيقية مجهولة ،خير دليل على ذلك (جميلة زنير) في لقاء لها مع الصحافة تؤكد ذلك قائلة :هناك تجربة نسائية ولكنها ضئيلة إذا قيست بالتجربة الرجالية

¹ يمينة عنجاك لشي : قضايا المرأة في الكتابة النسائية في الجزائر ، ص 327

² خراج سنوسي، بوخشة خديجة : الرواية النسائية المكتوبة بالعربية ، دراسة في المصطلح والخصائص والتطور مجلة (لغة-كلام) ، العدد 02 ، المركز الجامعي غليزان/الجزائر ، 2019 ، ص 10

، ولست أدري لما تحجم المرأة عن السير في درب الأدب ، أعرف الكثيرات يكتبن الجيد ويحتفظن به في الأدراج" ¹

إن الرواية النسوية الجزائرية على الرغم من العوائق التي واجهتها أثناء ظهورها ، إلا أنّها تصدت لها وجعلت منها حافزا للإبداع وأثبتت بأنّها قارة على العطاء وإبداء الآراء في ما يُعانيه المُجتمع.

¹ يمينة عجنك بشي : قضايا المرأة في الكتابة النسائية في الجزائر ، ص 328

3- إشكالية مصطلح الأدب النسوي

إن أي إبداع كيفما كان ، يجد في بداية ظهوره مؤيدين ومعارضين ، وذلك تطبيقاً للطبيعة البشرية ، وهذا ما يميز أيضاً ظاهرة كتابة المرأة التي تعرضت للنقد "حيث شكّل هذا المصطلح تعارضاً في الآراء بين النقاد ، فبعضهم ينفية ويرفضه لكون الأدب نتاج إنساني عام بغض النظر عن جنس من كتبه وبعضهم يثبته لأن للمرأة خصائص تختلف عن خصائص الرجل ، من هنا تحوّل إبداع المرأة إلى ظاهرة أدبية جذبت إليها اهتمام القارئ والناقد لما يمتلكه من خصائص وبأكثر تركيز على العمل الروائي الذي يعد فضاء أرحب للكتابة كونه قادر على استيعاب ما تملكه المرأة الكاتبة من مخزون في الذاكرة"¹

عرفت إشكالية الأدب النسوي بالتذبذب بين قبول هذا المصطلح ورفضه: "حيث تميل معظم الآراء إلى الانتفاض من كفاءات النساء ورفض الإقرار بتميز كتابتهن فلاشك في أن المواقف المتحيّزة ضد المرأة وقدراتها الفكرية والإبداعية تقوم على احكام مسبقة تعزز اقصائها من فعالية الإنتاج والإبداع وتتنظر إليها وفق البعد الفيزيولوجي ، أي باعتبارها جسداً عليه أن يكرّر وظائفه تبعاً لذاكرة مجتمعية تنظر بعين النقص تنظر إلى مؤهلات المرأة وقدراتها"²

عرف مصطلح الرواية النسوية تضارباً من مواقف بين النقاد ، ومع التعدّد الاصطلاحي له ساد الاضطراب في الساحة الأدبية بل ظهرت اشتقاقات شتى على سبيل المثال الأدب النسوي والأدب النسائي و الأدب الأنثوي و غيرها من التسميات التي تُستدعى عندما يحضر سياق كتابة المرأة ومن هنا غدا المصطلح أسير المناقشات و الأسئلة ، وقد نوقش

¹ خبراج سنوسي ، بوخشة خديجة : الرواية النسائية المكتوبة بالعربية ، ص17

² خضار سميحة : الأدب النسوي : إشكالية المصطلح - أدب بين الاعتراف والرفض - مجلة (لغة- كلام) ، العدد 08- المركز الجامعي غليزان/ الجزائر ، 2019 ، ص67.

المصطلح من طرف النقاد والدارسين في محاولة لضبط المفهوم والبحث عن مشروعية التسمية .

إن التباين في الموقف النقدي حول مصطلح الأدب النسوي مرده اختلاف السياق الثقافي الذي يتأثر به كل ناقد ،"ونجد من بين النقاد الذين أيدوا مصطلح الكتابة النسائية جورج طرابيشي الذي يميّز بين ما تكتبه المرأة ، وما يكتبه الرجل حيث يرى أنّ الرجل يكتب بعقله أمّا المرأة فتكتب بقلبها والعالم هو محور اهتمام الرجل أما المرأة محور اهتمامها الذات حيث، تستمد جمالية الكتابة في المقام الأول من ثراء العواطف وزحم الأحاسيس"¹

يرتكز مؤيدو مصطلح الكتابة النسائية على أنه ثم اختلاف بين اللغة التي يكتب بها الرجل وتلك التي تكتب بها المرأة فلغة المرأة مرتبطة بجوانبها النفسية وانفعالاتها الأنثوية الداخلية التي تختلف عن لغة الرجل العقلانية كما أكدوا أنّ للمرأة حقا في الكتابة والتميز ،فقد أعطيت حقوقاً كثيرة ، ولعلّ من أهم الحقوق التي كسبتها المرأة حق امتلاك شهادة على اعتبار أنّها كاتبة والتي تخوّل لها الخروج من دائرة المجموعة الصامتة ،لتصبح مقروءة ومسموعة ولتتخذ لها مكاناً ولتجعل لنفسها قيمة داخل الساحة الأدبية العربية كما نجد الباحثة " ميخائيل عيد الذي يرى أنّ هناك اختلاف بين ما يكتبه الرجل وما تكتبه المرأة ويستغرب من النقاد الراضين لهذا المصطلح لقوله من يستطيع أن ينكر أنّ هناك فروقاً في هذا الأدب ... وما الضير في أن يلتقي الادب النسائي في العموميات مع أدب الرجال ، ويختلف عنه من حيث بعض الخصوصيات التي تختص بها النساء دون الرجال ؟ القضايا الاجتماعية وهموم الناس في كل عصر مشتركة لكنها لا تلغي الخصوصيات الفردية وسيخسر الأدب النسائي الكثير من جماله إذا لم يتميز بكونه أدباً أنثوياً " ² و الحقيقة أنّ الكتابة النسائية حققت خلال العقدين الأخيرين تراكماً وحضوراً ملحوظين لافتين هذا الإسهام

¹ خبراج سنوسي : بوخشة خديجة ، الرواية النسائية المكتوبة بالعربية ، ص 11

² خبراج سنوسي ، بوخشة خديجة : الرواية النسائية المكتوبة بالعربية ، ص13

يُعتبر علامة تغييرٍ في أفق الكتابة الإبداعية وفي محتواها وتشكيلها الأسلوبي والفني فالكتابة مكّنت المرأة من وضع مسار كتابياً تُعبّر فيه عن رغبتها في الوصول وتحقيق الذات، الذات المتميزة فنياً وتعبيرياً لا شكلياً فقط .

ومن جهة أخرى نجد بعض المواقف الراضة لمصطلح الكتابة النسائية لكون هذا المصطلح شديد الغموض وهو من التسميات التي تشيع بلا تدقيق ومن الصيغ الترادفية التي أثارت الكثير من الجدل عند ظهورها .

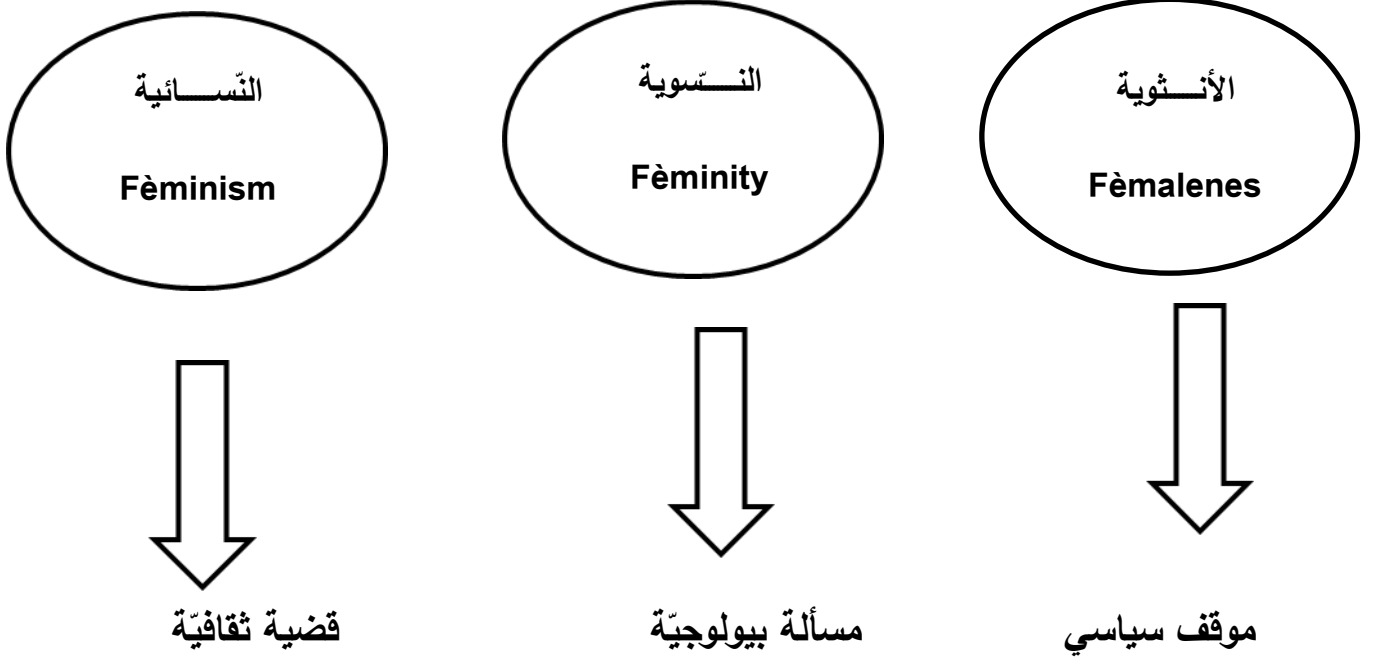
يرفض بعض النقاد مصطلح الأدب النسائي ولا يرون أنّ هناك فرق بين الأدب الرجالي والأدب النسائي ، إذ لا يوجد "أدب يُعنى بالقضايا النسائية ومشكلات المرأة وأدب آخر يعنى بهوم الرجل وأحوال حياته ، فكلاهما يكونان خلية المجتمع ، والأدب الإيجابي الراقي يُعنى ويهتم بهما معاً دون تفرقة ، التفرقة فقط في نوعية الأدب ، فهناك أدب إيجابي وراق رفيع المستوى وهناك أدب آخر هابط المستوى " ¹ فهذا الموقف يرفض تقسيم الكتابة إلى رجالية وأخرى نسائية .

ومن الأقلام التي عبرت عن رفضها لهذا المصطلح نجد لطيفة الزيات التي ترفض ان يضيف ادبها ضمن ما يسمى الأدب النسائي ، لأنها ترى فيه انتقاصاً من قيمتها الفنية ، كما نجد "غادة السّمان تؤكد هذا الطرح من خلال قولها أو من بطاقات المرأة المبدعة ولذا لا أو من بأن المرأة الموهوبة قادرة على العطاء المبدع، ولذا تسمية الأدب النسائي تضحكني وتذكرني بسؤال الناس باستمرار بنت أم ولد؟ وحزنهم لولادة البنت وفرحهم بالولد، وها هي الأفكار العتيقة البالية التي تتسحب على رؤية النقاد للأدب وإذا كتبت امرأة صار نسائياً..."² فغادة السّمان ترفض التسمية رغم إقرارها بوجود خصوصية تميز ما تكتبه المرأة.

¹ المصدر نفسه : ص 12

² خبراج سنوسي، بوخشة خديجة : الزاوية النسائية المكتوبة بالعربية ، ص 15

وكما سبق الذكر في أن مصطلح الكتابة النسائية قد عرف تأرجحا بين ثلاثة مواقف مختلفة وللتفريق بينها " رأيت بعض التوجهات النقدية النسوية الادب النسوي إلى ثلاثة مستويات:



المستوى الأول النسائية : التي تمثل موقفا أيديولوجيا داعيا إلى إعطاء المرأة حريتها و السماح لها بالافتراع والمساواة في الأجور والمناصب .

المستوى الثاني الأنثوي : يهيمن هذا على التيار على أغلب الأطروحات الداعية إلى جنسيات الأدب ، وتهتم بالفروق البيولوجية للفصل بين الذكر والأنثى والتعامل معها انطلاقا من أحكام مؤسسة على تقاليد ذكورية متمركزة هذا الخلط ترفضه معظم الناقادات النسويات لأنه يهملهن حين يحصرهن في الجانب البيولوجي .

المستوى الثالث النسوية : والتي لا تقتصر على كونها مجرد خطاب يلتزم بالانضال ضدّ التمييز الجنسي ، وإنما تسعى إلى تحقيق المساواة بين الجنسين¹ .

¹ نهاد مسمى : النصّ النسوي خلخلة النسقي...مركزية الأنثوي ، مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية ، العدد 03 ، جامعة سكيكدة / الجزائر 2018 ، ص 238

ثانياً : الرواية النسوية الجزائرية مسارات النشأة و التطور

1 - نشأة الرواية النسوية و تطورها :

يرجع ظهور الرواية النسوية الجزائرية في الأدب إلى الخمسينيات والستينيات من القرن

الماضي إلى يومنا هذا، وهي تعد إضافة مميزة للأدب العربي عامة وللأدب المغربي خاصة، بالنظر لما تتميز به الرواية النسوية الجزائرية من خصوصية أدبية، إذ تعد الرواية النسوية الجزائرية فاتحة الأدب المغربي الذي تكتبه المرأة، ويرجع أمر الريادة إلى الروائية "طاوس عمروش" حينما أصدرت سنة 1947 رواية (الزنبقة السوداء) ، التي تعد أول رواية نسائية مغربية باللغة الفرنسية¹

تميزت الرواية النسوية الجزائرية بخصوصية مزدوجة، تجمع بين الأسلوب اللغوي الذي تكتب به الرواية، والسياق الذي تكتبه عنه الرواية، فمن الناحية الأولى: هنالك روايات جزائريات فضلن الكتابة باللغة الفرنسية، في حين انصرفت روايات أخريات للكتابة باللغة العربية، أما من الناحية الثانية: فهي الكتابة عن سياق الكولونيالية في الجزائر: حينما وظفت الرواية كسلاح تتاهض به ضد العدو الاستعماري، وما اقترفه من جرائم شنيعة ضد الشعب الجزائري، كما كتبت عن الثورة الجزائرية وبطولات الثوار، كما كتبت عن دور المرأة في النضال التحريري، الذي سعت فيه المرأة لتحقيق الاستقلال، وبفضل هذه الخصوصية النضالية أخذت الرواية النسوية دلالة الرواية الملحمية²

إن ممارسة الكاتبة الجزائرية جنس الرواية تعتبر حديثة العهد إذا ما قورنت بممارستها عند الكتاب الرجال، و هذا على عكس ما نجده عند الكاتبة في الغرب التي احتكت لجنس الرواية بالموازاة مع الرجل " و نظراً لما شهدته الجزائر خلال فترة التسعينات أو خلال العشرية

¹ مسعودة لعريط، سردية الفضاء في الرواية النسائية المغربية، موفم للنشر، الجزائر ، 2013 ، ص 27

² فاروق سلطاني : الرواية النسوية الجزائرية ، ص 42 - 43

السوداء كما يطلق عليها ، فكانت بداية التتكيل بالجزائر حينئذ ترتب أغراضها و تحدد موقعها داخليا و خارجيا و هي التي لم يمضي على استقلالها سوى أكثر من ربع قرن من الزمن " ¹

لقد شكّلت الكتابة الروائية لدى كل من (زوليخة السعودي) ، و (زهور ونيسي) ما يشبه البداية في ارتياد عوالم الرواية لدى المرأة الجزائرية ، و لكن كلاهما لم يستمر في العطاء بعد النص الأول مباشرة ، و لتوضيح ذلك نشير إلى أنّ الكاتبة زوليخة السعودي لم يصدر لها إلا نص واحد عنوانه (الطوفان) ، حوالي سنة 1973 و الأدهى من ذلك أنّ هذا النص ظلّ غير مكتمل حيث نشر منه ثلاث حلقات لا أكثر ، في حين لم يصدر للكاتبة (زهور ونيسي) إلا نصها (من يوميات مدرّسة حرة) سنة 1979 و لم تنتشر بعدها نصاً روائياً طيلة أكثر من عقد من الزمان .

يقول واسيني الأعرج عن نص (زوليخة السعودي) غير المكتمل ، إنه صدر بُعيد صدور (ريح الجنوب) لعبد الحميد بن هدوقة و (اللاز) للطاهر و طار ، حيث ظهرت بعد ذلك " زوليخة السعودي " بأول رواية نسائية للأسف غير تامة عنوانها الطوفان ، و التي ظهرت منها ثلاث حلقات في جريدة الحرية التي كان يشرف عليها الطاهر و طار بقسنطينة في بداية السبعينات ، و بقيت هذه الرواية معلّقة ، و هي نص سير ذاتي تستعيد فيه زوليخة السعودي قصة أخيها محمد و الأحداث التي مسّت البلاد بعد الاستقلال " ²

¹ سعيدة بن بوزة : الهوية و الاختلاف في الرواية النسوية في المغرب العربي ، ص 94
² واسيني الأعرج : مجمع النصوص الغائبة (أنطولوجيا الرواية الجزائرية التأسيسية) ، منشورات الفضاء الحر / الجزائر

و عليه " فإن الرواية ظلت غائبة حتى سنة 1979م لتطلّ علينا رواية من يوميات مدرسة حرة لزهور ونيسي ، التي تعتبر من أوائل الأصوات النسائية البارزة اللاتي استطعن أن ينطلقن في الساحة الأدبية من خلال أعمالها في مجال القصة و الرواية ".¹

أما آسيا جبار التي عرفت بكتابتها باللغة الفرنسية هذا بعد ما كتبت باللغة العربية في مرحلة ما فإنها عجرت تماماً عن التعبير عما يجيش به صدرها فهي نموذج لنساء عديدات تائهات بين حضارتين كما أنها حاربت الفرنسيين بالفرنسية ، و للكاتبة عدة روايات فكانت روايتها الأولى العطش سنة 1958م و هي في العشرين من عمرها ، و على مدى أكثر من أربعين عام لم تكتب آسيا جبار سوى مجموعة قليلة من الروايات .²

و عند استقلال الجزائر عادت آسيا و هي تحمل بين أيديها مسودة رواية أطفال العالم الجديد 1962 . و في عام 1967م عادت إلى فرنسا ، و قد أصدرت رواية القبرات الساذجة تتحدث فيها عن وضعية المرأة المسلمة في الوطن و منذ ذلك الحين تصدرت آسيا جبار الحركة النسائية في شمال افريقيا³

و عليه يمكن القول أنها كانت تتخبط بشكل واضح في القضايا المهمة التي يعرفها المجتمع الجزائري من أجل الدفاع عنه فهي تقول في روايتها تلك الأصوات التي تحاصرني " إن صوتي الخاص المنقول هنا حاول بالخصوص خلال هذه السنوات الساذجة و بالخصوص التراجيدية لبلدي أن يدافع ببساطة عن الثقافة الجزائرية التي ظهر لي أنها في خطر "⁴ فهي تعتبر الكتابة مقاومة و سلاح للدفاع عن كرامة الإنسان بصفة عامة .

¹ فيروز بوخالفة : لغة السرد النسوية في كتابات زهور ونيسي ، رسالة ماجستير ، جامعة باتنة ، 2012 ، ص 30

² محمود قاسم : الأدب العربي المكتوب بالفرنسية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 1996 ، ص 135-136

³ المصدر نفسه : ص 136

⁴ محمد حيرش : الكتابة النسوية و هاجس التحرر من سلطة الماضي و من سلطة الرجل (آسيا جبار) المركز الوطني

للبحث عن الأنثروبولوجيا الاجتماعية و الثقافية ، 2006 ، ص 636

و أمام الأوضاع التي كانت تعيشها الجزائر من جراء الاستعمار من جهة و الارهاب من جهة أخرى ، أضحت القصة و الشعر غير قادران على استيعاب كل هذا الألم ، فكانت الرواية عامة و الرواية النسوية الجزائرية خاصة قادرة على التعبير بكل ما يخالج صدورهن . وهذا ما عبرت عنه **فضيلة الفاروق** وهي تكشف عن سر تحولها من القصة إلى الرواية بأن " القصة لم تعد تستوعب ألمها ، وأنه أصبح يلزمها دفاتر بعد دفاتر لتملأها بما يؤلمها " ¹ و في السياق نفسه تكشف **ياسمين صالح** عن سبب تحولها هي أيضا إلى الرواية اذ تقول " الرواية نفس أطول يثير بداخلها تلك الحالة اللذيذة من التعب و اللهاث و الكلام... وعليه فإن الأدبية وجدت في الرواية فضاء رحب لتعبر عن آهات المرأة الجزائرية التي لم تقبل بقيود المجتمع و ظلم المستعمر ، " و قد كان القاسم المشترك في كتابات الروائيات إنما ينطلق من صراع الضد بين المرأة و الرجل ، إذ يظهر الرجل / الذكر المسؤول المباشر عن اضطهاد المرأة و تخلفها و حرمانها من حقوقها ، و بالتالي فإن روايتهن تكاد تتحول في الكثير من الأحيان إلى مرافعة دفاع الضحية / المرأة لإدانة المجرم / الرجل " ².

إن الرواية النسوية الجزائرية دافعت عن الوطن و ذلك بطرحها لقضايا وطنية و سياسية ، فو قد برزت مجموعة من الأصوات النسائية اللاتي استطعن أن ينطلقن في الساحة الأدبية و يفرضن وجودهن و يعبرن عن آرائهن و أفكارهن بكل شجاعة ، و من الأدبيات نذكر : أحلام مستغانمي ، زينب الأعوج ، و ربيعة جلطي و جميلة زنير ، بالإضافة إلى فاطمة العقون ، و الشاعرة نصيرة محمدي و غيرهن .. ³

¹ فيروز بوخالفة : لغة السرد النسوي في أدب زهور ونيسي ، ص 29

² فاطمة مختاري : الكتابة النسائية أسئلة الاختلاف و علامات التحول ، أطروحة دكتوراه ، جامعة ورقلة ، 2014

³ خبراج سنوسي ، بوخشة خديجة : الرواية النسائية المكتوبة بالعربية ، ص 16

2 - الرواية النسوية المكتوبة باللغة الفرنسية

تمثل الرواية النسوية الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية أول التجارب الروائية الجزائرية التي انفتحت فيها المرأة الجزائرية على الكتابة السردية، بفضل وجود بعض الروائيات الجزائريات اللواتي أُنقن الكتابة باللغة الفرنسية، باعتبارها لغة فرضتها مرجعيات الحقبة الكولونية بالجزائر، ورغم هذا الأسلوب في الكتابة إلا أن الروايات بقيت في كتاباتهن محافظات على وطنيتهن و رافضات للاستعمار ، فقد تميزت رواياتهن "بروح القومية الواقعية ، وشدة ارتباطها بالأرض وتشبثها بالوطن ، وقفت الرواية الجزائرية باللغة الفرنسية ،إلى جانب الإخوة والمواطنين الجزائريين المقهورين، ولم تتخلف عن مواكبتهم في ميدان التحرير ، أضف إلى ذلك فهؤلاء الكُتاب عند تعبيرهم بالفرنسية ، يتركون فكراً جزائرياً نوعياً" ¹

تعدُّ الرواية النسوية المكتوبة بالفرنسية جزءاً لا يتجزء من الأدب الجزائري ، وهي تعتبر صوتاً واعياً بقضايا المرأة الجزائرية في مختلف السياقات، بالإضافة إلى أنها كتابة سردية تعكس روح الانتماء والتشبث بالوطن والهوية ، لأنَّ الروايات الجزائريات استطعن أن يكيّفن اللُّغة الفرنسية للتعبير عن أزمة الوطن والمرأة الجزائرية في سياق الاستعمار وما بعده، وقد مثل هذا التوجه ثلّة من الروائيات الجزائريات نجد منهنّ:

***طاوس عميروش** و هو اسم الشهرة في حين أنّ اسمها الحقيقي هو مارغريت طاووس عميروش و هذا اسم له دلالة ترتبط باسم والدتها المسيحية في حين أنّ اسم طاوس: هو اسم أمازيغي ، يحمل دلالة الطائر الزاهي الألوان، وهو اسم تراثي يكرس لتعلق الانسان بالطبيعة

¹ بعلي حفناوي : تحولات الخطاب الروائي الجزائري آفاق التجديد ومناهات التجريب ،دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، عمان، الطبعة العربية ، 2015، ص 103 .

وقد عُرف على الروائية بأنها شديدة التعلق بالتراث الجزائري الأمازيغي وهي تعد أهم روائية جزائرية تبرز في نهاية الأربعينيات من القرن الماضي وهي تكتب باللغة الفرنسية ، وهي من أسرة عرفت باهتمامها

بالإبداع الأدبي ، تركت الأدبية الطاوس عميروش مؤلفات عديدة في الإبداع الأدبي ، وفي التعبير الأدبية التي تزخر بها منطقة القبائل الكبرى ، ومن بين هذه الأعمال روايات " ياقوت السوداء ، الذكريات لا تنسى فالجرح عميق ، الوحدة أمة الجري وراء المستحيل ، البحث عن الذات ، الحية السحرية ، شوارع الطبول ، العشيق المتخيل ، إنقاذ الأدب الشفهي الأمازيغي من النسيان " ¹

تظهر الروائية في رواياتها بأنها امرأة شديدة التعلق بالوطن ، وهذا راجع لتأثير المنفى فيها ، فرواياتها مشحونة بالزعة الحميمية النفسية آجه الوطن ، والتي تكشف فيها عن روح الانتماء والتعلق بالهوية الوطنية ، فنجد من مميزات أسلوبها الروائي السير الذاتي : أن معظم رواياتها تدور حول تجربة المنفى ، جزاء ازدواجية الانتماء كانت لهما تداعيات في الحياة الروائية ، ليس على مستوى العلائقي الفردي والاجتماعي فحسب بل على مستوى الإبداعي كذلك... نعتها الناقد والمؤرخ الفرنسي جون دي جون بالحميمية "écriture untimiste" ²

جميلة دباش الروائية الجزائرية التي ولدت بنواحي سطيف، وتقدمها بعض المصادر

والكتابات على أنها أول روائية جزائرية اهتمت منذ سنة 1943م بالمسائل الاجتماعية والتربوية مثل :وضع المرأة الاجتماعي ومسألة تعليم الجزائريين، أنشأت سنة 1947مجلة نسوية بعنوان Action ³ . وقد نشرت روايتين الأولى بعنوان ليلي فتاة من الجزائر سنة 1948 حسب ما وجد أو ربما سنة 1947 حسب ما يتذكر جان ديغو وكريستيان

¹ بعلي الحفناوي : الرواية النسوية الجزائرية تأنيث بهاء التخيل ، ص 23

² فاروق سلطاني : الرواية النسوية الجزائرية ، ص44

³ ينظر: أحمد منور : الأدب الجزائري باللسان الفرنسي ، ص 244

عاشور أما التّانية فبعنوان عزيزة سنة 1955 كما نشرت ثلاث ابحاث عن التعليم والمرأة وهي على التّوالي المسلمون الجزائريون التّمدرس سنة 1950 وتعليم اللّغة العربية في الجزائر وحقّ المرأة الجزائرية في التّصويت وذلك سنة 1951¹

آسيا جبّار الرّوائية هي الأخرى من الطّراز الرّفيع سطعت في أسماء الإبداع النسوي والتي هي فاطمة إيماالين في الأصل لكنها اشتهرت باسمها الأدبي آسيا جبّار ولدت بمدينة شرشال في 4 اغسطس 1936، زاولت دراستها الابتدائية والمتوسطة بمسقط رأسها، واصلت تعليمها التّانوي بالقسم الدّاخلي لثانوية موازية بولاية البليدة عندما حصلت سنة 1953م على البكالوريا والتّحقت بمدرسة خريجي الأساتذة² وقد تخصصت في مادتي التّاريخ والجغرافيا غير أنها توقفت عن الدّراسة سنة 1956 استجابة لنداء جبهة التّحرير الذي واجهته في 19 مايو من السنة المذكورة للطلبة الجزائريين لكي يلتحقوا بصفوف الثّورة لكنّها عادت بعد سنة من ذلك لتكمل دراستها وتحصل على شهادة اللّسانس في التّاريخ³.

¹ أحمد منور : الأدب الجزائري باللسان الفرنسي ، ص 244

² المصدر نفسه : ص 394

³ المصدر نفسه : ص 394

أصدرت أول رواية لها سنة 1957 بعنوان العتش la soil ، أتبعتها برواية القلقون les impatients وتعالجان موضوعات اجتماعية ، أما روايتها الثالثة أطفال العالم الجديد فتتعلق بثورة التحرير وقد كتبتها أثناء وجودها بالمغرب ، ونشرت في سنة 1962 ثم أصدرت أعمالاً أخرى بعد الاستقلال روائية سينمائية وفكرية متنوّعة أهمها : رواية القبرات الساذجة les aloulouttes naines ونساء مدينة الجزائر في بيوتهن 1980.

عائشة لمسين وهي الروائية التي تميزت في مجال الكتابة الجزائرية باللّغة الفرنسية ، ولدت سنة 1942 بالأوراس وقد كتبت أعمال جميلة و متميّزة منها رواية اليرقة 1976، سماء متقلبة سنة 1978 م وايضاً رواية الفادرة وهي غير بعيدة عن زميلاتها اللواتي كتبن بلغة فولتير ، كتبت عن المرأة و آلام ومعانات المرأة ، كما تحدّثت عن الثورة والصراعات المختلفة الموجودة في المجتمع كما كان الحال في روايتها الفادرة التي سلّطت فيها الضوء على مسألة شائكة تتعلق بالخلاف بين العادات والتقاليد ، فهذه الروائية تعدّ أول امرأة مرشحة لدخول الأكاديمية بعد آسيا جبار¹

ليلى صبار وهي روائية متميّزة أيضاً استطاعت عن جدارة واستحقاق أن تقوّض نفسها واسمها على السّاحة الأدبية وهي كغيرها من المبدعات الجزائريات اللاتي كتبن باللّغة الفرنسية على الثّورة الجزائرية وعن المرأة باعتبارها امرأة و كانت كتاباتها عن المرأة الريفية الفقيرة البسيطة ربة البيت او الفلاحة او الخادمة ثم في وقت لاحق عن الموظفة او الطالبة التي تعاني ظروفًا قاسية واضطهاد من مجتمع ، ومن أهم إصداراتها ابي ، انحدار امرأة شرسة اللباس الأخضر رواية جميلة جدا بعنوان ياسمينه²

¹ محمد داود و كتاب اخرون: الكتابة النسوية : التلقي ، الخطاب والتمثيلات ، منشورات المركز الوطني للبحث في

الأنثروبولوجيا الاجتماعية و الثقافية ، 2010 ، ص16

² المصدر نفسه : ص 20

3 - الرواية النسوية الجزائرية المكتوبة باللغة العربية

يؤرخ النقاد لظهور الرواية النسوية المكتوبة باللغة العربية في الأدب الجزائري إلى نهاية السبعينيات وبداية الثمانينات ، ويحددونه بالضبط بسنة (1979م) ، حيث يربط النقاد ظهور هذا النوع الأدبي بالروائية الجزائرية "زهور ونيسي" ، فهم يعتبرونها أول رواية نسائية باللغة العربية في الجزائر فهي يوميات مدرسة حرة للكاتبة زهور ونيسي التي أصدرت سنة 1979م ، أي بعد خمس عشرة سنة من الاستقلال¹.

ظهرت العديد من الروائيات الجزائريات اللاتي أجدن الكتابة في الرواية النسوية الجزائرية المكتوبة باللغة العربية ، ولهن أسلوبهن الخاص في الكتابة ، فتميزن في كتاباتهن بالتعبير عن مواضيع تختلف شكلا ومضمونا عما يكتبه الرجال ، فنجد من بين هذه الروائيات : الروائية زهور ونيسي الكاتبة والمبدعة الجزائرية من مواليد 1936 وهيا تعد أول كاتبة جزائرية في القرن العشرين وهي أول امرأة تكتب وتصدر مجموعة قصصية تحت عنوان من يوميات الرصيف النائم سنة 1967 كما أصدرت رواية نالت نجاحاً وتميزاً تحت عنوان من يوميات مدرسة حرة سنة 1978 م ثم قامت بكتابة عدة قصص مثل على الشاطئ الآخر سنة 1974 والضلال الممتدة سنة 1982 وايضاً كتبت عجائز القمر سنة 1996 وايضاً رواية لونها والغول سنة 1993².

وهذه المبدعة حقا عظيمة وغنية عن التعريف وقد قال عنها عمر بن قنية " هذه المبدعة غنية عن لتعريف في الجزائر وربما حتى في الوطن العربي وربما لدى بعض

¹ مسعودة لعريط ، سردية الفضاء في الرواية النسائية المغاربية ، ص29

² ينظر : محمد حيرثي ، الملتقى الدولي العاشر للرواية عبد الحميد بن هدوقة ، دار هومة للنشر ، الجزائر ، د ط ،

الدارسين والمهتمين بالدراسات العربية في العالم الاوروبي بدليل وجود عدة رسائل وصلنتي شخصياً تطلب من إيضاحات حول أعمال هذه الأدبية , ويجدر بي القول أنّ هذه المبدعة عملت في التعليم قبل الاستقلال وبعده إلى جانب نشاطها النضالي كما كتبت في الصحافة الجزائرية وعملت مديرة لمجلة الجزائرية كما أنها عُينت وزيرة للشؤون الاجتماعية سنة 1982م ، ثم وزيرة التربية الوطنية سنة 1989 وهو آخر منصب سياسي توجت به نضالها لتتفرغ للكتابة والإبداع " ¹

زوليخة السعودي (1943-1972م) وهي أديبة جزائرية ابنة الحاج محيو بن محمد السعودي ولدت قرب مدينة خنشلة سنة 1943م ،وبرزت بإنتاجها الغزير وكتابتها في كل الأجناس الأدبية كالقصة ، المسرحية، الشعر، المقالة النقدية والأدبية والاجتماعية وأيضاً كتبت في مجال الرواية وتعدّ ثاني امرأة جزائرية تخوض طريق الكتابة الجزائرية بعد الرائدة زهور ونيسي ، إذ عُرفت هذه الأدبية وبدأت مشوار الكتابة في سن مبكرة ².

وتعتبر الأدبية زليخة الوحيدة في مرحلتها (1958.1972) التي كتبت باللغة الوطنية وقد تميزت كتاباتها بالتنوع وغزارة الإنتاج وقد لمسنا ذلك في القصة القصيرة أمثال خطوات في الثلوج نداء الربيع والحاج زيتون ، وفي المسرح شهامته وغدر ، اليتيمان الشريران على مذبح الوعي ،أما في المقالة نجد عاشقان الليل ، رسالة إلى الشاب الجزائري ³

وقد قالت زهور ونيسي عن هذه المبدعة "عرفتها عبر الكلمة وعبر البحث الدؤوب عن التعبير والإبداع ، كان ذلك في سنوات الستينات عند ما كنت أتلقى رسائلها الدافئة

¹ عمر بن قنية ، في الأدب الجزائري الحديث، تاريخاً وأنواعاً وقضايا وأعلام ، ديوان المطبوعات الدامعية ، ط2 ، الجزائر ، 1993، ص 253

² شريبط احمد شريبط ، سلسلة ذاكرة الأدب الجزائري الأثار الأدبية الكاملة ، الجزائر ط 2001، ص 2 ، ص 13

³ المصدر نفسه : ص 18

لأنشرها في الصفحة الخاصة بالمرأة والتي كنت أقوم بإعدادها في جريدة الجماهير كل أسبوع والتي كان يرأسها اخونا المشترك الأديب الطاهر وطار " ¹

السنة	دار النشر	البلد	عنوان الرواية	اسم المؤلفة
1997	منشورات التبيين الجاحظية	الجزائر	رجل وثلاث نساء	فاطمة العقون
1998	دار الآداب	بيروت	فوضى الحواس	أحلام مستغامي
1999	دار الفارابي	بيروت	مزاج مراهقة	فضيلة الفاروق
1999	منشورات التبيين الجاحظية	الجزائر	بيت من جماجم	شهرزاد زاغر
2000	منشورات التبيين الجاحظية	الجزائر	بين فكي الوطن	زهرة الديك
2001	منشورات الاختلاف	الجزائر	بحر الصمت	ياسمين صالح
2002	منشورات الاختلاف	الجزائر	في الجبة لا أحد	زهرة الديك
2003	دار الآداب	بيروت	عابر سرير	أحلام مستغامي
2003	رياض الريس للكتاب والنشر	بيروت	تاء الخجل	فضيلة الفاروق
2006	رياض الريس للكتاب والنشر	بيروت	تاء الخجل	فضيلة الفاروق

¹ المصدر نفسه : ص 20

و هذا الجدول يُبين لنا تطور الرواية النسوية الجزائرية المكتوبة باللغة العربية :¹

ما نلاحظه في هذا الجدول هو أنّ الرواية النسوية الجزائرية المكتوبة باللغة العربية تميزت بالتأخر في الظهور في الأدب الجزائري ، كما عرفت قطيعة في المسار الإبداع بين فترتي الستينات ونهاية السبعينيات لأسباب عدة ، في حين انشغلت الروائيات في السنوات اللاحقة بالتعبير عن معاناة المرأة من تعسف الجماعات المتطرفة في سياق التسعينات ، حتى اطلق النقاد على روايتهن المعبرة عن تلك الحقبة تسمية : روايات أدب الأزمة ، لوجود عدد كبير من الروايات النسوية التي كتبت عن تلك الحقبة ، حيث شحنت في متنها المحكي نبرة الحزن والأسى نتيجة لما آل إليه الوطن من خراب.

عرفت الرواية النسوية الجزائرية المكتوبة باللغة العربية خلال الثلاثين سنة الأخيرة (1979-2010) غزارة في التأليف الروائي ، وذلك ما سنحاول تبيانه من خلال الجداول الآتية²:

عدد الروايات الجزائرية في فترة ما بين (1970-2010)

السنة	عدد النصوص الروائية
1989/1970	79
2010/1990	143
العدد الإجمالي	222

¹ مسعودة لعريط ، سردية الفضاء في الرواية النسائية المغاربية ، ص 30

² شريف عبد الواحد ، ببيلوغرافيا الرواية الجزائرية المكتوبة بالعربية ، مجلة دراسات الجزائرية ، جامعة وهران ، العدد 1 ، جوان 1997 ص 232

عدد الروايات النسائية الجزائرية المكتوبة بالعربية في الفترة ما بين (1970-2015):

عدد النصوص الروائية	
01	1990 / 1970
30	2010 / 1991
12	2015 / 2011
43	العدد الاجمالي

يتبين بأن تأخر ظهور الرواية النسوية الجزائرية المكتوبة باللغة العربية في الأدب العربي لم يشكل عقبة في تطور الرواية النسوية الجزائرية ، لأن التأليف الروائي النسوي من ناحية الكم يظل إلى حد ما مقبولا مقارنة بما كان عليه في الماضي ، أما من ناحية الكيف ، فقد استمرت الروايات في أعمالهن الروائية تعبرن عن الذات الأنثوية ، حيث كانت لهذه المواضيع تأثير على القارئ ، و انعكس صداها بإقبال النقاد على ترجمة بعض الروايات النسوية الجزائرية إلى اللغات الأجنبية ، و هكذا توالى الأسماء تُشرق في عالم الرواية مثل رواية " شهقة الفرس " لسارة حيدر و هذا سنة 2007 ، في نفس السنة تصدر زهور ونيسي رواية " جسر للبوح وآخر للحنين "

وفي سنة 2008 صدرت رواية " مفترق الطرق " لعبير شهرزاد ورواية " نقش على جدران امرأة " ، ورواية " بعد أن صمت الرصاص " لسميرة قبلي

وفي سنة 2009 تواصل احلام مستغانمي التالق والتميز لنتحف المكتبة الجزائرية والعربية بروايتها " تسيان كوم " ، كما أصدرت زهرة الديك رواية " قليل من العيب يكفي "

وفي سنة 2010 سطع نجم الشاعرة والاكاديمية ربعة جلطي في عالم الرواية بصدور روايتها الاولى الذروة ، كما صدر لفضيلة الفاروق " أقاليم الخوف "

وفي سنة 2012 تصدر ربعة جلطي روايتها الثانية " نادي الصنوبر " كما أصدرت نجاة مزهود روايتها " رحمة "

سنة 2013 حافلة بالإبداع وتوقع كل من ربعة جلطي روايتها الثالثة "عرش معشوق " وحسيبة موساوي روايتها " حلم على الضفاف "

وفي سنة 2014 تصدر رواية " المطاردون " لليندا كامل كما أصدرت هدى درويش رواية " نساء بلا ذاكرة "

وفي سنة 2015 أصدرت زهور ونيسي روايتها الرابعة " تغريدة المساء " وتصدر ربعة جلطي روايتها الرابعة كذلك " حنين بالنعناع "

وفي سنة 2016 تصدر الرواية الخامسة " عازب حي المرجان " لربعة جلطي¹

و في سنة 2017 صدرت رواية " رحيل " لشيما كحلة (دار المثقف) و رواية " افترقنا " لهديل عابي و رواية " رحي الذاكرة " لفتيحة رحمون²

و في سنة 2018 تصدر أميرة جيهان رواية " غرق القمر " و رواية " لا يوجد صوت آخر " لميساء باي¹

¹ خراج سنوسي ، بوخشة خديجة : الرواية النسائية المكتوبة بالعربية ، ص 22 - 23 - 24

² نقلا عن موقع الجريدة على الرابط <https://www.echoroukonline.com/120> -2021/03/19 على الساعة

الواحدة زوالا

و في سنة 2019 أصدرت حنان بوخلالة رواية " سوسطارة " التي صدرت عن " دار خيال" للنشر و الترجمة كما أصدرت سارة النمى رواية " جيم " ²

و في الأخير نستنتج أن الرواية النسوية قد برعت في التعبير عن المواضيع المتعلقة بالمرأة سواء كانت خاصة أو عامة ، رغم أن هذا المصطلح قد شهد عدة آراء مختلفة من النقاد في ظل تعدد التسميات هذا الأدب و عدم قدرة الدارسين على تحديد مصطلح واحد له .

¹ من موقع الأنترنت <https://www.ennaharonline.com> 2021/03/19 على الساعة الثالثة زوالا

² بلال بن سالم ، إصدارات " سيلا " 2019 " الكتابة على أطراف الحراك الجزائري ، نقلا عن الموقع على الرابط <https://ultraalgeria.ultrasawt.com> 2021/03/19 على الساعة الثالثة زوالا

الفصل الثاني :

شعرية البناء الفني في رواية " دَوَارُ العتمة "

أولا : شعرية اللغة

1- المزج بين العامية و الفصحى و أهم مظاهرها

2 - عنف اللغة

ثانيا: شعرية البنية الزمنية

1 -شعرية المفارقات الزمنية

2 - شعرية الإيقاع الزمني

ثالثا: شعرية المكان

1 - الأماكن المفتوحة

2 - الأماكن المغلقة

تطورت الرواية كغيرها من الفنون لأدبية لأخرى في البناء الفني ولأسلوبي لها ؛ فعدت ايداعي شديد التعقيد و التركيب و متداخل النصوص و لأصول يمزج فيه الواقع بالخيال و الذاتي بالموضوعي في قالب لغوي في مختلف النسيج عن البناء التقليدي لهذا النوع ؛ ولا سعت الرواية الجديدة عامة و الرواية الجزائرية بصفة خاصة إلى استخدام آليات فنية تحمل دلالات جديدة مما أكسبها شعرية سردية و جمالية أدبية مكنتها من الوصول إلى مصاف العالمي؛ وذلك من خلال الارتقاء باللغة و الاسلوب الروائي¹ وهذا ما اطلق عليه الشعرية سردية وفي هذا الفصل سنقدم تجليات و مواطن الشعرية في رواية دوار العتمة للكاتبة الجزائرية وافية بن مسعود و لكن قبل ذلك ارتأينا أن نتبع المسار التاريخي لتطور مفهوم الشعرية ولو بإيجاز .

جاء في لسان العرب عن معنى الشعرية لبيت شعري أي لبيت علمي أو لبيتتي علمت و لبيت شعري من ذلك وفي الحديث لبيت شعري مل صنع فلان أي لبيت علمي حاضر أو محيط بم صنع و أشعرته ف شعر أي أدريته فدرس وشعرية عقله²

و ورد في معجم مقاييس اللغة أن الشين و العين و الراء اصلا معروفان يدل أحدهم على ثبات و الآخر على علم و علم.... شعرت الشيء؛ إذ علمته و فظنت له...³

ومن خلال هذا نستطيع ان نفهم لفظه "شعر" على أنها العلم والفتنة والشعور والإحاطة وما إلى ذلك من المعاني التي تبدو قريبة من معنى الشعرية عند النقاد الحدائين لكونها علما يهتم بدراسة الخطاب الأدبي

¹ منال عطوي " شعرية البناء الفني واللغوي في رواية "الأسود يليق بك" جامعة المسيلة ص292

² ابن منظور لسان العرب مادة "شعر" المجلد 4 ج 26 ص 2273

³ ابن فارس :معجم مقاييس اللغة مادة "الشع" ج3، ص 209

وهذ عن الأصل اللغوي للفظة "الشعرية" في معاجنا العربية ، أما مفهومها في التراث النقدي العربي نجد اختلافا في الآراء من دراس إلى آخر

"أصبحت الشعرية في طليعة المصطلحات الجديدة التي تبوّأت مقاما أثيرا من اهتمامات الخطاب النقدي المعاصر حتى غدا كل فيها سهلا ممتعا ، وأضحت الشعرية من أشكال المصطلحات وأكثرها زئبقية وأشدّها اعتياص بل انغلق مفهومها وضاق بما كانت معه¹

تعدّ الشعرية من المفاهيم التي شابها الغموض ، وخاصة في بيئتنا العربية كونها المفاهيم والمصطلحات التي أتت من خلال تفاعلنا مع النقد الغربي فالشعرية مصطلح قديم حديث في الوقت ذاته ويعود أصله إلى ارسطو أما المفهوم فقد تنوع على الرّغم من انحصاره في إطار فكرة عامة تتلخص في البحث عن القوانين العلمية التي تحكم الابداع² ولعلّ تأثر النقاد القدامى بآراء أرسطو جول الخطابة جعل مفهومهم للشعر يتطور ، وحدّد الشّعْر بخصائص خارجية "فالعبرة ليست في مجرد الإفهام ،ولكن في إقامة الوزن وتخير اللفظ وسهولة المخرج وكثرة الماء وفي صحة الطبع وجودة السّبك"³

فالنقاد القدامى حصروا الأدب على اللفظ واعتبروها مرجعا له، ظهرت نظرية النّظم للجرجاني لتشكك في أن يكون مجرد الوزن والقافية مقياسا ومرجعا وظهر أيضا التأكيد على "عدم اعتبار اللفظ ذات قيمة وهي منفردة بل لابد من الحكم بالنظر إلى اللفظ والمعنى مجتمعين لا منفصلين"⁴ أما العربية عند النقاد الغربيين الحدائين فنجد بول فاليري في

¹ يوسف وغليسي : إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد، منشورات الاختلاف الدار العربية للعلوم ط2008،1،ص270

² حسين ناظم، مفاهيم الشعرية، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1994، ص11

³ الجاحظ أبو عثمان "الحيوان" تحقيق عبد السلام هارون ، بيروت ، دار الجيل ،1996،ج2، ص131

⁴ عبد القاهر الجرجاني : أسرار البلاغة تحقيق :محمد الفاضلي بيروت ، المكتبة العصرية ، ط3،ص304

تعريفه للشعرية : يبدو أنّ اسم الشعرية ينطبق عليه إذا فهمناه بالعودة ويمكن اعتبار تعريف "رومان جاكبسون" للشعرية بمثابة التعريف الشامل و الجوهري حيث إنّها ذلك الفرع من اللسانيات الذي يعالج الوظيفة الشعرية في علاقاتها مع الوظائف الأخرى للغة ، وتهتم الشعرية بالوظيفة الشعرية لا في الشعر فحسب ، حيث تهيمن هذه الوظيفة على الوظائف الأخرى للغة ، وإنما تهتم بها أيضاً خارج الشعر"¹

وفي الأخير وبعد التعريفات والمفاهيم عن مصطلح الشعرية سنحاول أن نتبع مواطن الشعرية في رواية "دَوَارُ العتمة" ودراسة تقنيات الكتابة عند وافية بن مسعود.

¹ رومان جاكبسون : قضايا الشعرية ، تر: محمد لولي ومبارك حنون ، دار تويقال ، المغرب ، ط1988،1،ص35

أولاً: شعرية اللغة

لقد أصبحت الرواية العربية من أكثر فنون القول الأكثر رحابة كونها تجمع اصناف فنية مختلفة ، تنوعت بين النّي والشعري والتاريخي والتراثي هذا الانفتاح أكسبها جرأة على التجديد في مختلف مستوياتها الشكلية والضمّنية فاصبح الروائي ينجز نصا يحاول فيه "تطعيم هذا النص بلغة الأسطوري واليومي والمشهدي والشعري ومزوجة الحكائي بالرمزي للخروج بالنص الروائي العربي من الإرهاق الجمالي الذي وصل إليه"¹

والمتتبع لرواية " دَوَارُ العنمة " يتجلى له بوضوح ذلك التراء اللغوي والتنوع الأدبي داخل المتن الروائي ، إذ تلجأ وافية بن مسعود إلى عرض أحداث روايتها بأسلوب فني متجرد وفق جمالية تنزع إلى تجاوز الأنماط التقليدية في الكتابة ، التي لم تصمد أمام التحولات التي مست المجتمع والانسان الجزائري ، فطوعت من أشكالها ومضامينها بما يناسب هذه المستجدات والمتغيرات ، وبذلك تنوعت الخطابات والأساليب واللغات في الرواية ، وكما تعلم أنّ الرواية هي أقدر الأجناس على ضم أكبر عدد من الخطابات نظرا لطبيعتها التعبيرية ، وهذا ما أقرّ به : ميخائيل باختين" بقوله " الرواية تسمح بأن تدخل في كيانها جميع الأجناس التعبيرية ، سواء كانت أدبية (قصص ، أشعار ، قصائد ، ومقاطع كوميدية) أو خارج أدبية (دراسات عن سلوكيات ، نصوص بلاغية وعلمية ودينية) نظرياً فإنّ أي جنس تعبيرى يمكنه أن يدخل إلى بنية الرواية"²

¹ فخري صالح ، دراسات في الرواية العربية المعاصرة الهيئة المصرية العامة لقصور الثقافة ، القاهرة ، ط 1 ، 2010، ص214

² ميخائيل باختين : الخطاب الروائي ، تر: محمد بريدة، دار الفكر ، القاهرة ، ط 1 ، 1987، ص88

1- المزج بين العامية والفصحى

تتميز اللغة الروائية الحديثة على الخصوص بتنوعها وتكسيورها لنطاق اللغة الأحادية كونها المادة الأولية التي يستخدمها الأديب في تشكيل اللغة في الرواية ، عي أهم ما ينهض عليه بناؤها الفنُّ وعند تشخيص اللغة التي كتبت بها الرواية يحدها امتازت بالتنوع والتعدد اللغوي وهذا من خلال خلخلة الأساليب اللغوية المألوفة والخروج عند نمطية اللغة باستخدام أدوات تعبيرية جديدة .

اعتمدت الروائية على توظيف اللغة الفصحى تقريبا في كامل نصّها والتي كلف حضورها الفاعل في تكوين بنية اللغة الروائية إلا أنّ الساردة عرفت كيف توزع اللهجة العامية على بعض من صفحات الرواية إذ تمّ رصد هذه الميزة التي كانت حاضرة بقوة داخل المتن الروائي .

على الرّغم من اختيار الروائية للغة العربية الفصحى الا أنّ الرواية انتقت من سجل العامية الجزائرية عدد لا يستهان به من الأشكال التعبيرية وهذا لتضفي على النص خصوصية جمالية و المقاطع التالية تدلُّ على ذلك :

" ما كانش ضيافة معتبرة بصح كاين قهوة وشاي " ¹

" قالوا النَّاس مات والروح راحت لمولاها ..صلاؤ عليك و نساوني عداهم ...دفنوك
وخلاوني معاهم " ²

" يعني واحد جاء و الثاني رايح ..اللّه يهديك قل لي علاش راجع.. نحن هاربين منها
وأنت جايها برجليك ..هذا ماش هبال " ³

¹ وافية بن مسعود : دوار العتمة، منشورات فاصلة قسنطينة، الجزائر ، ط 1 ، 2016،ص21

² المصدر نفسه،ص26

³ وافية بن مسعود : دوار العتمة ، ص73

" واش أحوالك بما؟"

أنا كيما راكي تشوفيوأنت؟¹

" أيام باباك اللّٰه يرحم ترابه"²

"ما تخافيش يا لالا أنا ماني من هادو ولا من هادو حببت نبات عندك هنا وغدوا للصباح
وما تلقاينيش إن شاء اللّٰه ، بصح خبيبي وما تقوليش لأحد إني هنا .."³

" ارواح أ السبع ..أنت ثاني سيّبت (تركت) أمك وجيت من وراها...عيش تسمع عيش
تشوف"⁴

" أنا صاحي والناس رقدوا ..حي وهو ما موتى ..ذوبت فالزنق عمري وكسبت سر التراب
و أعطيته كنزي"⁵

" يا بني أحنأ واش ذنبنا ..."⁶

نستنتج من خلال ما سبق إن استحضر بعض الصيغ العامية المتداولة كان لها حضورها
المتميز ، إذ تعتبر أداة للكشف عن رؤية الإنسان الشعبي البسيط ، وهذا إن دلّ على شيء
فإنما يدل على ارتباط الروائية ببيئتها المحلية وافتخارها واعتزازها بها .

تعددت اللغات الموظفة في رواية " دَوَارُ العتمة " وذلك بتوظيف لغات دخيلة عن اللغة
العربية ساهمت في تميز وتنوع الكتابة الروائية فنجد حضور لغة الآخر في الرواية كمزجها

¹ المصدر نفسه ، ص 121

² المصدر نفسه : ص123

³ المصدر نفسه : ص170

⁴ المصدر نفسه : ص 180

⁵ المصدر نفسه : ص 25

⁶ المصدر نفسه ، ص 85

بين اللغة الفرنسية واللغة العربية التي تدل على تأثر الجزائريين وتثقفهم بثقافة الغرب
فالتخاطب باللغة الفرنسية يدخل في طبيعة الممارسة اللغوية اليومية الجزائرية

جاءت اللغة الفرنسية في مقاطع طفيفة ممثلة في بعض الأغاني والألفاظ الغربية ، ويتضح
ذلك من خلال هذا المقطع :

"أنا مريضة " Je suis malade "

Je suis malade complètement malade .

Comme quand ma mère sortait le soir.

Et qu'elle me laissait seule avec mon d'espoir

¹Je suis malade c'est ça je suis malade.

وتظهر في مقطع آخر :

Comme à un rocher comme à un péché .

Je suis accrochée à toi.

Je suis fatiguée je suis épuisée

²De faire semblant d'être heureuse quand ils sont ...

إنّ توظيف اللغة العامية مع الفصحى منح الرواية تشكيلا جديداً حيث تمظهرت تحت
تشكيلات متنوعة يمكن رصد أشكالها في الرواية من خلال :

¹ وافية بن مسعود ، دَوَارُ العتمة ، ص 200

² المصدر نفسه ، ص 205

أ - توظيف الشعر :

نجد توظيف الشعر من نظم الكاتبة كونها شاعرة وروائية في الوقت نفسه ، وقد حاولت توظيف هذا التكنيك الفني الذي ينهض على المزج بين الأحباس (الرواية ، الشعر) لقد جاءت هذه الأبيات متماشية مع الحزن وألم الشعرية السوداء التي تميزت بضبابية والحزن القائم المخيم على النفوس ، إذ نقول :

أَيُّهَا الْهَارِبُ إِنَّ الْعَارَ فِي هَذَا الْفِرَارِ

لَا صَلَاحُ فِي الَّذِي تَفَعَّلُ حَتَّى لِلْفَقَارِ

أَنْتَ جَانِ أَيُّ جَانٍ ، قَاتِلُ فِي غَيْرِ تَارِ

أُفَيْرِضِي اللَّهَ عَنْ هَذَا وَيَعْفُو؟

لَسْتُ أُدْرِي !¹

إنَّ دَوَارُ العتمة تستدعي الشعر بأشكال مختلفة ، سواء عن طريق التناص أو عن طريق اللغة الشعرية التي تميزت بها اللغة الكاتبة وافية بن مسعود " فمجرد تضمن النص الروائي نصاً شعرياً حتى ولو كان بيتاً واحداً ، يعني إسهماً في إشاعة المناخ الشعري"² ومن هنا نجد مقاطع من قصيدة " غزالة الحب اليأس " " للوركا " يقول فيها :

الليل لا يرغب في المجيء

لأنك لن تأتي

¹ وافية بن مسعود ، دَوَارُ العتمة ، ص ، 90

² صلاح صالح ، سرديات الرواية العربية المعاصرة ، المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة ، مصر ، ط 1 ، 2003 ،

و أنا لا يمكنني الذهاب إليك¹

وظفت وافية شعر علي بن أبي طالب لتضيء شيئاً من الأمل والصبر والإرادة فتقول :

تتكر لي دهري ، ولم يدر أنني أعزُّ و ورعات الخطوب تهونُ

فظل يريني الخطب كيف اعتداؤه و بتُّ أريه الصبر كيف يكونُ²

دلالة هذا المقطع في الرواية أن الحياة مستمرة رغم كل شيء .

بالإضافة إلى ذلك نجد الكاتبة قد أورت بيتاً شعرياً لشارل بودلير الذي يقول فيه :

أنا أعرف أن الألم هو الشرف الوحيد

الذي لا ترقى إليه أرض و لا جحيم³

و عليه فإن توظيف الكاتبة للشعر سواء عن طريق التضمين من أقوال الشعراء أو شعر الكاتبة نفسها يدل على ثقافتها المتشعبة و المتعددة .

ب - القرآن الكريم :

اعتمدت الكاتبة عن القرآن الكريم و اعتبرته منبعاً و مصدراً ، اشتقت من آياته ما يوافق مواقفها و أفكارها التي تريد التعبير عنها و لقد نقلته نقلاً حرفياً :

« يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءٍ إِنْ تُبَدَ لَكُمْ تَسْؤُكُمْ⁴ » سورة المائدة 101

¹ وافية بن مسعود : دوار العتمة ، ص 166

² المصدر نفسه : ص 110

³ المصدر نفسه : ص 146

⁴ وافية بن مسعود : دوار العتمة ، 114

و لم تقتصر الروائية في توظيفها للنص القرآني ، اذ نجد ملمحا آخر من السمات الاسلامية المتمثلة في الدعاء على الموتى بالرحمة " الله يرحم ترابه "¹

و نجد كذلك دعاء آخر هو " لقد أخذوا منا حياتنا ، الله يأخذ منهم حياتهم ..."²

هذا الدعاء يدل على مدى بشاعة الجرائم التي قام بها الإرهاب ، الذين حرموا و سلبوا الصغار طفولتهم و حياتهم ، فأصبحوا لا يرون إلا الموت و القتل .

بالإضافة الى دعاء آخر تقول فيه " يا إلهي اغفر لنا ذنوبنا.. إلهي لا تتركنا وسط هذه العتمة.. وتلقفنا تائبين في هذا العماء لعلنا نرتاح "³

ج - توظيف الحكم و الأمثال و الأغاني الشعبية :

فهي المُتنفس الوحيد لمشاكلهم و المعبر عن همومهم ، فهي تدل على فهم الحياة على حقيقتها ، وقد سعت الكاتبة الروائية وافية إلى توصيل أفكارها و آرائها قصد التأثير في المتلقي . و من الحكم نجد ما يلي :

" انفجر لتعيد تشكيل نفسك " ⁴

كذلك قولها " إنّ الآلهة لم تمنح الخالدين من الناس شيئا أروع من الصداقة... "⁵ وهذا القول للفيلسوف و الأديب " شيشرون " و قوله كذلك " ذاكرة لأموات تعيش في ذاكرة لأحياء "⁶

أما عن أمثال الشعبية و ما تتميز به من إيجاز و اختصار في الكلام و تأثيراً لدى القارئ نجد :

¹ المصدر نفسه : ص 123

² المصدر نفسه ، ص 83

³ المصدر نفسه : ص 55

⁴ المصدر نفسه : ص 58

⁵ المصدر نفسه : ص 130

⁶ المصدر نفسه : ص 222

" تقاتلوا الغربان في السما طاح الدرك على السبول " ¹

يدل هذا المثل الشعبي على الحرب الدموية التي كانت بين السلطة و الجماعات المتطرفة على الحكم و المناصب ، لكنّ هذه المعركة راح ضحيتها شعب بريء ²

أيضا : قَبْلَ كما شئت الحياة لكنها في النهاية تلدغك ³

كما وظفت الروائية وافية بن مسعود الأغنية الشعبية في سياقات مختلفة من الرواية و جعلتها وسيلة للتعبير عن الانكسارات و الأحزان و القهر الذي عمّ مجتمع التسعينات و يتضح ذلك من خلال هذه الأغنية الشعبية :

سيدي راشد يا الطير الحر

سلّك و حَلِي راني مَضْرُور

و كون في عُونِي و الصلاة على محمد النبي العدنان. ⁴

كذلك نجد أغنية البهجة التي تتحدث عن الغربة و البعد عن الوطن تحت وطأة الاستبداد و القهر ، و هي أغنية لدحمان الحراشي الذي يقول فيها :

بهجة بيضاء ما تقول

و رسمك عندو قيمة ..

¹ وافية بن مسعود ، دوار العتمة ، ص 104

² أميمة مهدي ، حنان مرير : الأزمة الجزائرية في السرد النسوي رواية دوار العتمة لوافية بن مسعود انموذجا ، رسالة الماجستير ، جامعة أم البواقي ، 2018 .

³ وافية بن مسعود ، دوار العتمة ، ص 29

⁴ المصدر ، نفسه ، 168

راني بعثت لكم رسول

واجبيني يا عاصمة¹

كذلك وظفت الروائية أغاني الطفولة التي تذكرنا بالماضي الجميل و نجد هذا في:

- افتح يا سمس أبوابك نحن الأطفال .. افتح و استقبل أصحابك نحن الأبطال

و أيضا:

- حديقتي آن الأوان و آن أن نفترق... هيا اهتفوا أيا فتیان إلى اللقاء إلى اللقاء²

كما لجأت الروائية لمساعدة لغتها اللفظية إلى الاشتغال أحيانا على ما يساعد اللغة حينما تكون مشافهة فوصفت الايماءة و النظرة و تعبيرات الوجه و معه الأصوات التعبيرية غير اللغوية من ضحك و صمت و غيرها حيث تتجلى في الرواية لغة الأصوات غير اللغوية في ما يلي :

" علت وجهها مسحة سخرية حزينة قبل أن تجيب أمها

- مريم يا صغيرتي .. وتلعثم الكلام في حلقها ، و غصت به الدموع ؟³

- ترررا.. أنا الآن محامية..

- مجنونة..

- أف أنا أمزح فقط .⁴

.. آه يجب أن أتوقف .. يا إلهي بدأ الدوار يعتصرني.. و أكاد أفقد توازني..¹

¹ وافية بن مسعود ، دوار العتمة ، ص 87

² المصدر نفسه : ص 84

³ المصدر نفسه : ص 121-122

⁴ المصدر نفسه : ص 67

"وعنما سألتها عن معنى ذلك ردت :يووووه اصمت الآن واسمع"²

... ههههه وفجأة يأتي الطوفان ولا يبقى إلا على قلوب العجفاء التي نواها الآن"³

د - النصوص التاريخية :

لقد اعتمدت الرواية على توظيف النصوص التاريخية للخروج على الأنماط السائدة والولوج

إلى آفاق جديدة ولتعميق البعد الحضاري للرواية وهي كالاتي :

قول العربي بن مهدي :

"إننا سننتصر لأننا نمثل قوة المستقبل الزاهر ، وأنتم ستتهزمون لأنكم تريدون وقف عجلة التاريخ الذي سيحكمكم ... لأنكم تريدون التثبيت بماض استعماري متعفن حكم عليه العصر بالزوال"⁴

"هذا الشعار يوضح أن الجزائر ستتجاوز هذا الاستعمار ، لأن الثورة على حق وإن كل محاولات الاستعمار لتدميرها ستبوء بالفشل"⁵

كذلك نجد الشخصية التي صنعت التاريخ الجزائري وهو أحمد زبانه في قوله " بنا أو بدوننا ستحيا الجزائر "⁶

بالإضافة إلى ذلك تظهر ثقافة الروائية من خلال ذكرها للعديد من الأعمال الأدبية والفلسفية

في ثنايا الرواية ، فنجد مثلا كُتب "ميشال فوكو" المتمثلة في " الكلمات و الأشياء " و "

المراقبة و المعاقبة " و " تاريخ الجنون " و كتاب " يجب الدفاع عن المجتمع "¹

¹ وافية بن مسعود ، دوار العتمة ، ص86

² المصدر نفسه : ص 115

³ المصدر نفسه : ص 84

⁴ المصدر نفسه : ص173

⁵ أميمة مهدي ،حنان مرير: الأزمة الجزائرية في السرد النسوي ، ص62

⁶ وافية بن مسعود ، دوار العتمة ، ص 82

ونجد ايضا "باولو كويلو" في رواية " مكتوب " و رواية " الجبل الخامس " ، كما نجد كتاب " تجليات الإلهية " لابن عربي²

فهذا التنوع في الكتب من عربية وغربية وعالمية إنما يدلُّ على ثقافة الكاتبة ورصيدها المعرفي الهائل .

¹ وافية بن مسعود ، دُوار العتمة ، ص 68

² المصدر نفسه : ص 68

2- عنف اللُّغة :

بات واضحاً أنّ الدولة الجزائرية في هذه الفترة شكلت منعرجاً كبيراً في المشهد الروائي الجزائري ، لأنها استطاعت بحق أن ترصد جراحات الوطن والذات ، وقد لاحظنا في هذه الرواية " دَوَارُ العتمة " أن الموضوع الأساسي هو العنف فقد عرفت الجزائر هاته الظاهرة خلال عشرية كاملة وقد جاءت الرواية مترجمة لأحداث القتل والذبح والتدمير والتخريب ، فلا نكاد نقرأ صفحة من صفحات الرواية إلا ونجد مفردات تتضمّن العنف المادي والمعنوي وبما أنّ ظاهرة العنف تشكل محور أساسي في الرواية ، وجب علينا الوقوف لتعريفها

جاء في لسان العرب في مادة "العنف" : الخرقُ بالأمر وقلّة الرِّفق به، وهو ضد الرِّفق (...). والعنيف إذا لم يكن رفيقاً في أمره ، واعتنف الأمر وأخذ به عنف والتعنيف " التعبير واللوم والتوبيخ " ¹ ، وفي الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم : "إن الله تعالى يُعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف " . أما في قاموس المحيط جاء معنى ضد الرِّفق (..) والعنيف من لا رفق له بركوب الخيل والشديد من القول والسير ، واعتنق الأمر : أخذ به عنف وابتدأه وائتنافه وجهله وعنّفه لأمه بشدة ²

جاء معنى العنف في كلا المعجمين على أنه ضد الرِّفق ، والعنيف من لم يكن رفيقاً في أمره شديداً والعنف اللوم والشدة ، فتشابه مقصدهما الدلالي عن العنف فكل من كل غير رفيق في أمره كان عنيفاً .

¹ ابن منظور ، لسان العرب ، الدار المتوسطة للنشر والتوزيع ، ج 3، ط 2005، 1 ، ص 2786

² الفيروز أبادي : القاموس المحيط ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، 1998 ، ص 839

لقد صوّرت الرواية مشاهد العنف بشقيه المادّي الدّي تمثل في الأعمال البربريّة والوحشية ، التي بلغت الأعمال الإرهابية والشّدِيد بالتقتيل والتتكيل والبطش ، " دفنوني هنا مرتين يوم قتلوا والدي برصاصة طائشة وتحوّلت طفولتي إلى سراب "¹

مشاهد العنف متنوعة في الرواية فنجد العنف النفسي والعاطفي والاجتماعي ، فقد حول الارهاب الجزائر إلى بحيرة دم راح ضحيتها أبناء الوطن الأبرياء : " ...الجثث المتناثرة في الشوارع ويصبح الآخر عدوّاً لأخيه، وتتغيّر كلّ قيم هذا الشّعب دفعة واحد، ويموت الكثير من الأبرياء "²

لقد بلغ العنف أبشع صورته حين وصل الأمر إلى ذبح الشّاب "مالك" من طرف الجماعات المتطرفة ، وهو في عمر الزّهور قبل على الحياة "وكان موته ينتظره صباحا ، بارداً كذلك اليوم الخريفي العاصفمالك لم يمّت لكنهم ذبحوه...."³

إضافة إلى خبر آخر نزل كالصاعقة والمتمثل في شخصية مريم التي حطمت كل آمالها بعد مقتل أبيها برصاصة طائشة ، فأصبحت تعاني من تدهور نفسي ، وكرهت الحياة وأصبحت تتمنى الموت كلّ لحظة " لم يبقى فيّ غير غصة ربما هي الروح التي يتحدثون عنها تتأرجح بين نبض القلب وشفّتي ، تمنيت أن تغادرني " "⁴

مريم " التي حاصرها الضياع من كلّ جوانبها ، أصبحت كورقة خريف تنهاوى لا تعرف مصيرها ، إذ تملكها يأس وفراغ رهيب وشعور بالجدوى لغياب والدها " رحيل أبي كان أشبه

¹ وافية بن مسعود : دوار العتمة ، ص16

² المصدر نفسه، ص13

³ المصدر نفسه : ص 165

⁴ المصدر نفسه ، ص108

بثغرة في القلباصبت بعده بهزال شديد وفشل كلي ودخلت المستشفى كلما نظرت إلى الأفق لا أجد من أعدو إليه هاربة ...لم أجد سوى العتمة ...¹

كما استمر مسلسل العنف والصراع حيث نجده في شخصية "عمي الطاهر" هذا الأخير الذي عانى من ويلات الإرهاب ، وأصبح يستأنس بقبر ابنه "ماله" بعد مقتله ، فتأزمت نفسيته وفضل أن يشار آلامه وأحزانه مع الموتى " بعد مقتل ابنه في الزقاق على مرأى السماء ، ومنذ ذلك الوقت أصبح عيشه أمام قبر ولده الوحيد وابتعد عن الحي ليقترّب من المقبرة أراد أن يفهم ما حدث لكنه لم يصل إلى شيء ...حاول أن ينسى لكن صورة ابن ملطخا بالوحل باردا دون روح لم تفارقه قط ..."²

كما أن الأطفال أيضا لم يسلموا من وحشية الإرهاب فنجد الرواية قد صورت حال الأطفال الذين ضاعت طفولتهم أدراج الرياح ، فأدخلوا في نفوسهم الفزع والخوف " كنا نحن نخشى النظر إلى الغابات ...منا حياتنا"³

لقد جاء المتن الروائي محملا بألفاظ: الموت والقتل والجريمة وهذا يدل على محنة الجزائر التسعينية ، ففعل الموت لم يغيب في أي سطر من سطور الرواية .

وعليه فقد استطاعت وافية بن مسعود أن تجد لنفسها لغة خاصة بها ، لغة عنيفة تركز على قاموس لغوي مأساوي مليء بالعنف والظلم والبؤس ، و من الطبيعي أن يسود العنف باعتبار أنها التجربة الحساسة التي عايشها الشعب الجزائري خاصة فترة العشرية السوداء و ما سببته من تراكمات نفسية و اجتماعية ، تاركتنا أثرا نفسيا عميقا على النفوس و العقول .

¹ وافية بن مسعود : دوار العتمة ، ، ص107

² المصدر نفسه ، ص18

³ المصدر نفسه ، ص83

ثانيا : شعرية البنية الزمنية

إن أحداث الرواية جاءت نتيجة للمحنة التي عاشتها الجزائر في التسعينيات أو ما يعرف بال عشرية السوداء وهي المرحلة التي ذاق فيها المجتمع المرارة ومختلف أنواع المعاناة والألم ولهذا جاء زمن الخطاب موزعا بين الماضي والحاضر حيث تعود في كثير من المشاهد شخصيات الرواية إلى الزمن الماضي .

فإذا كانت الرواية التقليدية تبني أحداثها وفق ترتيب تسلسلي منطقي حيث التطور الطبيعي للوقائع فإننا نجد الرواية الجديدة المعاصرة لا تهتم إطلاقا بهذه المعطيات بل بالعكس إنها تعتمد إلى تفكيك وتكسير الزمن الذي يبقى متأرجحا وباستمرار بين الماضي والحاضر وبالعودة إلى روايتنا "دوار العتمة" فإننا نلاحظ اللاترتيب الزمني وأن الفضاء الزمني فيها يقوم على مجموعة من التقنيات الزمنية التي حملت في طياتها دلالات اجتماعية ونفسية فتداخل الاسترجاع مع الاستباق في الرواية ليعطي لنا شعرية زمنية .

لاشك أن الزمن هو أحد أبرز المباحث التي تكون لخطاب الأدبي ولعله يشكل بؤرته ولهذا انشغل العديد من الباحثين والدارسين بمبحث الزمن وخصصوا له كمًا هائلًا من الدراسات والأبحاث وتكمن أهمية هذا المبحث في كون "الأحداث تسير في زمن ، الشخصيات تتحرك في زمن، الفعل يقع في زمن ،الحرف يكتب ويقرا في زمن و لا نص دون زمن"¹

¹ صبحي الطعان: بنية النص الكبرى ،مجلة عالم الفكر ،ج23، الكويت ،1994،ص445

1 - شعرية المفارقات الزمنية :

إن الجهد الأعظم في دراسة زمن الخطاب الروائي كان للباحث جيرار جينيت و هذا من خلال كتابه "خطاب الحكاية" حيث فرق بين "زمن القصة" و "زمن الحكاية" فتطرق إلى المفارقة الزمنية قائلا : "المفارقة الزمنية هو مصطلح عام للدلالة على كل أشكال التناظر بين الترتيبين الزمنيين (الترتيب الزمني للقصة و الترتيب الزمني للحكاية).¹

" لقد ميز الدارسون بين زمنين عند دراسة النص الأدبي يعرف أحدهما بزمن السرد والآخر بزمن القصة"² أي إما زمن خطي يخضع للتتابع المنطقي (الحكاية كما هي في الواقع) أو زمن متعدّد الأبعاد لا يتقيد بذلك التتابع ، إذ "إن الترتيب الزمني للأحداث في السرد غالبا لا يأتي مطابقا لترتيبها في الحكاية لأن زمن الحكاية متعدّد الابعاد ، يسمح بحدوث أكثر من حدث في وقت واحد أما زمن السرد فلا يملك إلا بعد واحدا وهو بعد الكتابة، لذلك يلجأ المبدع إلى تقديم بعض الأحداث وتأخير بعضها ، ما يمنح النصّ الروائي المفارقة السردية التي تتراوح بين استرجاع الأحداث ماضية أو استباق واستشراق لأحداث تالية"³ و بالتالي فالسارد يجد نفسه مجبرا على التقديم و التأخير في الأحداث و يكون هذا عبر حركتين أساسيتين تتجه الأولى من الزمن الحاضر الى الماضي و تسمى تقنية الاسترجاع أو الاستنكار أما الحركة الثانية فتتجه من الحاضر لكن اتجاهها يكون إلى المستقبل و تسمى تقنية الاستباق أو الاستشراف .

¹ جيرار جينيت : خطاب الحكاية ، تر : محمد معتصم و آخرون ، المجلس الأعلى للثقافة ، ط2 ، 1997 ، ص 51

² يقطين سعيد: تحليل الخطاب الروائي (الزمن، السرد ، التنبير) ،المركز الثقافي العربي ، المغرب ، ط2، 1993،ص86

³ سليمان سالم الفرعين : شعرية الرواية مدح الملح انموذجا ، رسالة دكتوراه جامعة مؤتة الاردن ، 2010،ص174

1 - الاسترجاع

يعد الاسترجاع خاصية حكاثيه في المقام الأول ، وقد اهتم بها لنقد الحديث كأهم الحركات الزمنية التي شغلت الخطاب الروائي ، فمن خلاله يتم قطع التسلسل الزمني لأحداث القصة لملأ "الفجوات التي يخلفها السرد ورائه سواء بإعطائنا معلومات حول سوابق شخصية جديدة دخلت عالم القصة أو باطلاعنا على حاضر شخصية اختفت عن مسرح الأحداث ثم عادت للظهور من جديد"¹، ونجد نوعين من الاسترجاعات : الاسترجاع الخارجي والداخلي

أ - الاسترجاعات الداخلية

وفيهما يسترجع السارد أحداث وقعت داخل زمن الحكاية للتذكير ببعض المواقف المتصلة بماضي الشخصيات وبأحداث القصة .

ومن الاسترجاعات الداخلية في الرواية نجد تذكر مريم التفجير الذي وقع في مطار هواري بومدين "كل شيء له ذاكرة حتى هذا المكان ذاكرته تصرخ بموتاه وبعبق دمائه.. كان يوما مشؤوما يوم 26 أوت 1992 تفجير هذا المكان أول خبر أتلقاه بوعي لما بدأ يحدث في الجزائر".²

وقد تسترجع وافية بن مسعود أحداثاً ماضية لتوضح مدى تأثيرها على الشخصية وتغير مسارها كما حدث مع مريم في اليوم الذي علمت فيه بوفاة والدها "ذكرو أنه مات ، لكن كيف لم يذكروا ، سحبوا عمي وعمي الطاهر إلى المستشفى ليتعرفا على جثته... عاد عمي

¹ حسن بحراوي : بنية الشكل الروائيين المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، ط02 ، ، 2009، ص90

² وافية بن مسعود : دوار العتمة ، ص88

يذرف الدموع وراحت النساء تغرق في النحيب ، وحدها جدتي تملكها الصمت مثلي وحدها جدتي لم تصدق مثلي وانتظرت دخوله من الباب تلك اللية لكن طيفه لم يأتي ...¹

تتذكر مريم من خلال هذا الاسترجاع الصدمة التي تلققتها أثناء سماعها نبأ وفاة والدها فلم تصدق ما حدث وبقيت تتأمل عودته .

و في موضع آخر من الروية تستذكر ليليا المجازر التي كانت تحدث في كل مكان " علمت منها أن ليليا مرت عليها فترة كانت تغطي في خرجات ميدانية المجازر التي تحدث هنا وهناك في القرى وفي 06 سبتمبر 1997 كلفت بتغطية أحداث مجزرة بن مسور حيث تعرض 87 أو أكثر من الناس في سيدي يوسف إلى القتل في ليلة واحدة"².

و في مقطع آخر تستذكر مريم والدها " ما زلت أذكر كلماته :لا يعيني لن تموتي ... لا أعرف متى .. لكن سيأتي يوما تذكرين فيه ما حدث وقد عاد للأرض خضارها، ولرائحة التراب عطرها ...و أنت ستكونين هناك يا روح والدك "³

لقد جاء هذا الاسترجاع على لسان مريم متذكرة قول والدها لها بأن كل شيء سيعود كما كان.

ب - الاسترجاعات الخارجية

هو استرجاع السارد لأحداث وقعت خارج زمن الحكاية ، خلافا للاسترجاعات الداخلية التي تظل منحصرة داخله وفي هذه النقطة يشير نور الدين السد " أن الاستذكار الخارجي يقف إلى جانب الأحداث والشخصيات ليزيد في توضيح الأخبار الأساسية في القصة وفي إعطاء معلومات إضافية تتيح للقارئ فرصة جديدة في فهم هذه الاخبار كما أن الاستذكار

¹المصدر نفسه : ص99

² وافية بن مسعود : دوار العتمة ، ص86

³ المصدر نفسه، ص104

الخارجية تخرج عن خط زمن القصة لسير وفق خط زمن خاص بها لا علاقة له بسير الأحداث في القصة"¹ .

إنّ توظيف الاسترجاع الخارجي من شأنه أن يساعد القارئ في التعرف على أحداث سابقة لبداية القصة دون أن يؤثر ذلك على مجراها الزمّني .

وقد سعى السارد إلى بناء شعرية النّص وتعظيم الجانب الجمالي في النّص الروائي من خلال استرجاعات خارجية كما هو الحال في استرجاع وليد ذكريات طفولته مع أمه وكيف كانت تغني له كل صباح لكي يستيقظ على صوتها ولحنها الجميل "وأنا أعود إلى لحن أمي الذي تهدهدني به صباحا وجدائلها السوداء الحالكة التي تغازل عيني النائمتين تتفتحان على صوتها وهو يعيد للمرة الألف حيزية ابن قيطون"²

و في مقطع آخر يتذكر وليد الجارة زهية " ذكرتي بجارتنا "زهية" تزوجت رجلا من العرب واستقرا في منطقتنا. كانت آتية من عمق تيزي وزو. عانت كثيرا في البداية لكي تتأقلم مع الجيران وحين تحدثت العربية كانت شبيهة بعمي حمو لم تغيب لكنتها على الإطلاق."³ فهذا الاسترجاع يطلعنا على الصعوبة التي وجدتها زهية في تأقلمها مع الجيران بسبب اللهجة التي تتكلم بها كونها قبائلية .

وفي سياق آخر نجد " تذكرت رهابي القديم من الأعالي سرت القشعريرة في كامل جسدي وموجة برد جمدت أطرافي"⁴ فهنا تستذكر مريم الرهاب الذي تعاني منه من الأماكن العالية والمرتفعة .

¹ نور الدين السّد : الاسلوبية وتحليل الخطاب ،دار هومة للطباعة والنّشر والتوزيع ،ج2،2010،ص192

² وافية بن مسعود : دوار العتمة ، ص 97

³ المصدر نفسه : ص78

⁴ المصدر نفسه : ص 169

"إنَّ ما يحدثه الاسترجاع من تذبذب أو انحراف زمني في مسيرة السرد يجعل المتلقي متعلقاً بالنص لما يحدثه هذا التذبذب من توتر وتعلق وتشويق له ، وفي ذلك تعضيد لقيمة العمل الفنية والجمالية ، وتحقيق لشعرية الزمن الروائي من جهة أخرى" ¹

2 - الاستباق :

يمثل الاستباق الوجه المقابل للاسترجاع ، و هو جزءاً رئيساً من النسق الزمني في الرواية حيث يقوم السارد في الاستباق بسرد حوادث أو الاشارة اليها قبل وقوعها وبهذا يكون الاستباق عكس الاسترجاع ، والاستباقات تدفع القارئ الى تخيل " توقع حادث ما والتكهن بمستقبل إحدى الشخصيات كما أنها تأتي على شكل إعلان عما تؤول اليه مصائر الشخصيات مثل الاشارة الى احتمال موت او مرض او زوال بعض الشخص " ² إذا فهو تقنية سردية تتمثل في تقديم نظرة مستقبلية للأحداث لم يبلغها السرد .

وفي رواية دوار العتمة نجد الاستباقات قليلة إذا ما قارناها بالاسترجاعات و يعود ذلك لطبيعة الاحداث التي تسردها الروائية وافية بن مسعود و كمثل في الرواية نجد : " ذات يوم سنفترق أتعرف لماذا ؟ لأن الحقيقة دائماً سليلة الصبر ، وأنت لا تمتلكه " ³

في هذا الاستباق تطلعنا مريم على حدث قبل أوانه وهو انفصالها عن الطبيب وليد بسبب عدم صبره وفي سياق آخر نجد " لا وقت لدينا يا أمي سيأتون لإخراجنا بعد قليل ، وأنا أريد قول ما جئت لأجله ، أريدك أن تعلمي أنني لن أعود إلى هنا بعد الآن ... يجب أن أكمل طريقي .. ذلك كان قدرتي منذ البداية .. لكن تأكدي أنني سأتابع أخبارك أينما كنت .. " ⁴

¹ سليمان سالم الفرعين : شعرية الرواية ، مدن الملح المودجا ، ص183

² حسن البحراوي : بنية الشكل الروائي ، ص138

³ وافية بن مسعود: دوار العتمة ، ص111

⁴ المصدر نفسه ، ص126

و في مثال آخر " أنا مقتتعة الآن أن القتلة مهما كانت دوافعهم وخلفياتهم ... أعلم أنهم لا ينامون إلا ووجوه الأبرياء تطاردهم على أسرتهم، ولا يأكلون إلا ورؤوس من قطعوا على طاولاتهم ، هل يمكن لإنسان أن يفر من قدره ، هذا هو قدرهم ."¹ في هذا الاستباق هناك توقع أن القتلة لا يعيشون حياتهم بكل راحة وطمأنينة فدماء الأبرياء والضحايا تلاحقهم أينما وجدوا.

إن بنية الزمن في روايتنا دوار العتمة تنطلق من الحاضر إلى الماضي زمن الأحداث ثم تتحرك من الماضي باتجاه المستقبل القريب و كذا المستقبل البعيد و هو مستقبل الجزائر كلها و ما ستؤول إليه ، و هي ما جعلت من الزمن حيلة فنية لنقل الماضي و إسقاطه على الحاضر كما تجلت علاقة التسلسل في أحداث القصة بشكل واضح منذ بدايتها إلى نهايتها.

¹ وافية بن مسعود : دوار العتمة ، ص116

2 - شعرية الإيقاع الزمني

بالإضافة إلى دراسة النص من حيث الترتيب الزمني للأحداث أو الاختلاف القائم بين نظام الأحداث في الحكاية و بين طريقة عرضها في السرد هناك قضية ثانية يمكن النظر إليها في علاقة زمن القصة بزمن السرد و هي الإيقاع الزمني .

و لضبط الإيقاع الزمني يجب أن نميز بين أربع تقنيات أساسية، والتي حصرها "جيرار جنيت" في :

- . الحذف
- . الخلاصة
- . الوقفة
- . المشهد

1 - الحذف :

تعد تقنية الحذف من أهم الوسائل الاختزالية التي يعتمد عليها الكاتب الروائي في سرد أحداث روايته ، يقول أيمن بكر في هذا الشأن "هو أقصى سرعة للسرد، وتتمثل في تخطيه للحظات حكاية بأكملها، دون الإشارة لما حدث فيها"¹ وهذا يثير انتباه المتلقي وتساؤلاته حول الفترة المحذوفة، وأسباب الحذف، ومحاولة قراءة ما خلف السطور .

فالحذف عبارة عن تقنية زمنية يقوم السارد من خلالها بتجاوز بعض المراحل من زمن القصة و التي يرى بأنها ليست مهمة .

و يمكننا أن نقف عند أمثلة و نماذج من رواية " دَوارُ العتمة " تتحقق فيها هذه التقنية و التي كانت كثيرة الاستعمال ، نذكر على سبيل المثال " أمّا أنا فأعرفه جيّداً لأنّه معي منذ

¹ أيمن بكر : السرد في مقامات الهمداني، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، د.ت. ، ص 54

ثلاث سنوات. علّمني كيف أطالعه في وجوه الناس فأفرّق بين الموتى و الأحياء . علّمني أن أراقبه يجتاحهم فأعلم أنهم مثلي في العالمين.. على شفا حفرة أو على شفا معراج.¹ في هذا المثال كان الحذف محدد وذلك من خلال قول الساردة " منذ ثلاث سنوات " حيث اختزلت أحداث فترة زمنية مقدرة بثلاث سنوات في بضعة أسطر.

كما يحضر الحذف أيضا في قولها " لحظتها فقط عاد إلي اسمك الذي حاولت جاهدا منذ ثمانية أشهر أن أنساه.. فكرت أن أعود إلى حياتي قبلك.. إلى الوضع الذي يشبه كل شيء.. و لا يشبهني على الإطلاق.. لكن ذلك في مرحلة ما أصبح مستحيلا.."² والقرينة الدالة على الحذف في المثال السابق هي " ثمانية أشهر " و النقاط توحى بأن هناك كلام مستقطع لم يذكر لفتح المجال أمام القارئ للتأويل ، و هذا من أجل تسريع الحكى .

و في موضع آخر من الرواية نجد " لم أكن أعلم أننا سنلتقي قريبا ، لكنني علمت دائما أننا سنرى بعضنا ذات يوم ... أترين فعلا أن غياب ثلاث سنوات قليل ، احتملت عامين قابعا في مكاني دون حراك .."³ من خلال هذا الحذف تم القفز على فترة زمنية قدرت بثلاث سنوات حيث لم يتعرض للأحداث التي جرت في هذه الفترة و هذا لغرض تسريع السرد.

كذلك في مثال آخر نجد " ما مرّ في سنوات حياتي السابقة كان شعورا رهيبا لم يسمح لي بالاستقرار .. و هذا ما اتوق له و ربما هذا ما تتوق أنت إليه.. أما أنا فلم أتوقف عن الهرب منذ وفاة والدي.. فكلما توقفت زاد ألمي ، كلما توقفت أحسست أنني أختنق . "⁴ الحذف في هذه العبارة يعود إلى نفسية مريم المتعبة بحيث ابتلعت أنفاسها ولم تستطيع التعبير عما بداخله.

¹ وافية بن مسعود : دوار العتمة ، ص 13

² المصدر نفسه : ص 49

³ المصدر نفسه ، ص 220

⁴ المصدر نفس : ص 198

2 - الخلاصة

هي تقنية زمنية تعمل على تسريع الحكى يعتمد عليها الكاتب في سرد أحداث الرواية، و تقع الخلاصة " ضمن الإيقاع المتسارع للسرد، ولكنها أقل سرعة من الحذف، فهي تلخيص حوادث عدة أيام، أو عدة شهور أو سنوات في مقاطع معدودات، أو في صفحات قليلة دون الخوض في ذكر تفاصيل الأشياء أو الأقوال"¹.

و ما يلاحظ على هذه الحركة ، أنها عرفت حضورا قويا في رواية دَوَارُ العتمة و من أمثلة ذلك ما يلي : " عدت إلى حياتي في تلك الأسابيع من العمل إلى البيت و من البيت إليك في أي مكان تشائين ... بعد أن اقنعتك أنك ستكونين موضوع بحثي عن مخلفات السنوات الماضية.."² ففي هذا المثال لخص لنا السارد هذه الأسابيع و لم يخبرنا بتفاصيلها و هذا لتسريع وتيرة السرد .

و في موضع آخر من الرواية نجد خلاصة بمؤشر زمني غير محدد مثلا " بالطبع أشتاق لهما ، لكن اعتدت البقاء بعيد عنهما.. سنوات الغربة لم تتركني كما أنا.. لقد تغيرت ، و يلزمني عمر بكامله لكي أعود إلي.³ و أيضا " .. خرجت من هذه المدينة و هي تعود إليها الآن و هم نيام ، مضت سنوات طويلة يا قسنطينة. لا شيء تغير في ملامحك بالنسبة لها."⁴ فلفظة سنوات لا تحدّد لنا الفترة بدقة ، و في مثل هذه الحالات يترك المجال للقارئ فهو يتخيل المدة الزمنية المقصودة و هي ممتدة في الزمن الماضي .

¹ حميد الحمداني، بنية النص السردى ، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع، ط 1 ، بيروت، 1991 ، ص

² وافية بن مسعود : دوار العتمة ، ص 65

³ المصدر نفسه : ص 92

⁴ المصدر نفسه : ص 94

و في سياق آخر للخلاص " استمر الأمر شهرين حتى صار مالك يرافقني صباحا إلى الجامعة ثم يذهب إلى معهد الطب ليدرس و يعود في المساء إلى المنزل .."¹

" أنظر.. إنه قوس قزح لم أراه منذ سنين.."²

" .. تلك العتبة جعلت مني الصاحي بعد خمسين سنة من الطاهر الذي كنته قبل ذلك اليوم.."³

و في الأخير يمكن أن نقول أن النص الروائي يزخر بعدد غير يسير من هذه الخلاصات ، و الهدف من هذه الحركة هو الدفع بعجلة السرد إلى الأمام.

3 - الوقفة

ويمكن تسميتها بالاستراحة، وهي زمن الكتابة أو زمن الحاضر النصي، الذي يتوقف فيه السارد فاسحا المجال للوصف و التقرير و الإنشاء ، و قد عرفها حميد الحمداني بقوله: " توقفات معينة يحدثها الراوي بسبب لجوئه إلى الوصف، فالوصف يقتضي عادة انقطاع السيرورة الزمنية ويعطل حركتها " ⁴

بمعنى أن الوقفة عبارة عن استراحة من عملية السرد و انقطاع لوتيرة الزمن و تسلسل الأحداث في القصة و للوصف دور مهم في بناء الحدث فوظيفته هي " خلق البيئة التي تجري أحداث القصة فيها و تكوين نسيجها و لا يحق للقاص أن يتخذ من الوصف مادة للزينة و إنما يوظفه في تأدية دور ما في بناء الحدث " ⁵ وقد عرفت رواية " دوار العتمة " توظيفا معتبرا لهذا العنصر، نذكر على سبيل المثال ما جاء في وصف خبر شيوع وفاة والد مريم " لحظة واحدة عصفت بكل شيء في داخلي.. مدت جدتي يدها لتكشف البياض عن

¹ ، واقية بن مسعود : دوار العتمة ، ص 136

² المصدر نفسه : ص 175

³ المصدر نفسه : ص 28

⁴ حميد الحمداني، بنية النص السردى، ص 76.

⁵ شريط أحمد شريط : تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية ، اتحاد الكتاب العرب ، 1998 ، ص 30

وجهه.. ليس أثقل من تلم الثواني.. تذبحك بعمق و رصانة. تلمس يداها المرتجفتين وجهه ، و غسلت دموعها ملامحه الصامتة ، سحبتي يدها.. قربتني جدتي إلى وجهه النائم طالبة مني تقبيله على جبينه لأودعه.. قبلته.. أجل قبلته ببساطة لم أسأله أن يستيقظ.. و عممتي الجموع و لم أر شيئاً... و لفني الدوار فجأة ووقعت.. كانت الأرض تدور من حولي فوقعت..¹ فهنا تصف الروائية اللحظات التي سمعت فيها مريم خبر وفاة والدها .

و لنا وقفة أخرى المتمثلة في وصف الطبيب وليد حالة مريم قائلاً " لحظتها فقط رأيت دموع مريم خلف أهداب عينيها الخضراوين. تكبحتها نوبة كبرياء جامحة حالت دون أن تطرف دمعة واحدة إلى الخارج. تلك الدموع التي تحجرت ولم تبارح عينيها إلى أن رحلت.. تلك الغصة التي ابتلعت صوتها ، و هي تهتم بالخروج...حتى بدا لي أن العروق التي تظهر على يدها البيضاء ستمزق الجلد فرارا من الجحيم."² هذا المقطع يصف لنا شخصية البطلة مريم التي عانت من أزمة نفسية حادة بسبب غياب والدها .

و هنا مثال آخر لتجسيد صورة المستشفى الذي كانت تعالج فيه مريم " كان المكان مليئاً بالبياض و الزرقة ، البالية التي تعلوها مسحة رمادية قريبة إلى السواد ، بسبب الأوساخ و الطلاء القديم الذي لم يجدد منذ عمر..."³ فمن خلال هذا الوصف تمكن القارئ من التعرف على هذا المكان و الكشف على ملامح الحياة القائمة فيه فقطعت الأحداث لتفسح المجال للوصف .

¹ وافية بن مسعود : دوار العتمة ، ص 100-101

² المصدر نفسه : ص 43

³ المصدر نفسه : ص 107

كما يحضر وصف آخر لعمي حمو و الذي كان " رجل في العقد السادس من عمره ، له بشرة بيضاء. غزت وجهه سمرة باهتة و تجاعيد رغم أخايدها لم تمنع جماله من الظهور و لون عينيه الأخضر.¹

4 - المشهد

يدخل ضمن تقنية تعطيل السرد ، و يعد المشهد والوقفة من أهم التقنيات المساهمة في تعطيل السرد الروائي ، و " المشهد عكس الخلاصة ، ترد فيه الأحداث مفصلة بكل دقائقها وتفاصيلها ، ويحقق المشهد عند جيران جنيت تساوي الزمن بين الحكاية و القصة تحقيقا عرفيا "².

و يساهم المشهد الحواري في عملية تعطيل حركة السرد و ذلك بفضل وظيفته الدرامية حيث " تتضح الشخصيات و هي تتحرك و تمشي و تتكلم و لهذا فإنه محور الأحداث الهامة "³ ومن الملاحظ أن تقنية المشهد تحتل نسبة كبيرة في رواية دوار العنمة ، فقد وظفتها وافية بن مسعود على شكل حوار بين شخوص الرواية، ومن بين المشاهد التي وظفتها الكاتبة، ذلك الحوار الذي دار بين الطبيب وليد و مريم ، وقد تميز هذا الحوار بالطول النسبي حيث امتد من الصفحة 52 إلى الصفحة 66 مع بعض المقاطعات أحيانا من طرف السارد لتوضيح بعض الأمور الغامضة حيث تقول :

" - شكرا على مجيئك أيها الطبيب الحذق.

- لا مشكلة لي في لقاء امرأة جميلة، أعرفك اسمي...

- وليد أنا أعلم ذلك..

¹ وافية بن مسعود : دوار العنمة ، ص 78

² جزار جنيت، خطاب الحكاية، ص 108

³ سيزا قاسم : بناء الرواية ، (دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ) ، مكتبة الأسرة ، 2004 ، ص 56

- يسرني أن أراك بخير ، أنت أحسن مما كنت عليه آخر مرة رأيته فيها.
- تقصد في المصحة ، صحيح. كلما ابتعدت عن التلفيق أصبح أكثر قربا مني ،
- يسعدني أن ترى ذلك ، على الأقل تتأكد أنني كلما ابتعد عني الأطباء كلما كان ذلك أحسن.
- وماذا أفعل أنا هنا إذن.
- ستعرف بعدما نجد مكانا جيدا نشرب فيه شيئا و نتحدث عما نريد.
- لك ذلك ، هيا بنا.¹

وبالإضافة إلى هذا المشهد ، نجد حوار آخر دار بين مريم و زوج أمها :

- " ما الذي أتى بك إلى هنا ؟ ماذا تحتاج مني؟
- السلام عليكم.. قالت أمك أن أراقبك و أضمن أن تلتزمي بحدود الله.
- لا سلام لا كلام.. أمي تعرف البيت لتحدثني فيما شأئت ، و أنت ليس لديك سلطة علي أتفهم..
- الله لديه السلطة عليك و نحن هنا لنقتنعك بذلك أو نفرضه عليك..
- ما تخرجنيش من رحمة ربي على الصباح ، روح و أدبي معاك زوج خشبات لي يسناو فيك عند الشجرة. قلت ذلك و كل شيء يرتعد في داخلي خوفا.. حتى تحجرت أعصابي ، لكن صوت مالك أخرجني من رعي و هو يقترب مني و منه قائلا :
- خير أخويا كاشما تحتاج ؟
- أنا زوج أمها و أنت لماذا تتبعها؟ ما العلاقة التي تجمعك بها ؟
- أنا جارها..

ضحك ذلك البائس مستهزئا بمالك قائلا :

¹ وافية بن مسعود : دوار العتمة ، ص 52

- جارها الذي يسير معها أين تسير.. اتق الله يا رجل.. سنذهب الآن فكري فيما قلت.¹

يظهر لنا هذا الحوار سوء العلاقة بين مريم و زوج امها .

و في مقطع آخر يظهر لنا الحوار الذي جرى بين الطبيب وليد و مديره :

- كيف حالك مع حالتك ؟

- إنها بخير ، بنينا جسورا أعرف أنها ستستمر

- متى ستعود ؟

- ما زالت تهذي في بعض الأحيان لكنها تقدم لي حقائق و تعزز داخلي قناعة تستحق

العناء. إنها تؤمن برحلتها ، و تعتقد أن الغربان تسعى خلفها ، أحيانا أحس أن

كوابيسها لن تنتهي.

- يبدو أنك أحببتها! ، و أنت تعرف أن هذا الأمر لا يفيدك كثيرا..

- لا مجال للحب بيننا.. إنه الفضول يا سيدي لا شيء غير الفضول..

أعلم جيدا أنها حالة معقدة لا أكثر.. أن تحب يجب أن تؤمن بمن تحب.. و أنا لا أقوى

على هبلها.²

إن الزمن المحكي قد يتطلب الخلاصة و الحذف و الوقفة و المشهد و هي تقنيات سردية يعتمدها القاص في عمله الروائي أو القصصي ، و قد تضمنتها روايتنا " دوار العتمة " نظراً لكثرة أحداثها ، استعانت بها الكاتبة مما ساعدها على تشكيل بنية زمنية متداخلة و مترابطة و متكاملة .

¹ وافية بن مسعود : دوار العتمة ، ص 179

² المصدر نفسه : ص 200

ثالثاً : شعرية المكان

يعد المكان وحدة أساسية من وحدات العمل الأدبي والفني إلى جانب الزمن " فلا يكتمل معمار الروائي ولا تستقيم أحداث الرواية من دون المكان لأنه "جزء مهما من الهوية الشخصية والحضارية لشخص الروايات وأنماط تفكيرهم وحياتهم، وهذا ما يدل على القيمة الواقعية غير المرئية له"¹ ، لذلك عد هذا المكون من العناصر الفنية المهمة في بناء الرواية ومكوناً أساسياً في الآلة الحكائية .

تتطلب شعرية المكان الخروج به من مفهومه التقليدي وتحديداته الصارمة إلى فضاء رحب مليء بالدلالات والإيحاءات والرموز، ولعل أهم مظاهر شعريته تتمثل بالوظيفة الجمالية التي تظهر من خلال الوصف، الذي يعتمد على الأساليب البلاغية المختلفة مما يكسبه دلالات اجتماعية وسياسية ورمزية دون التركيز على البعد الجغرافي، وهو ما يدخل في شعرية اللغة، " ويعد المكان مكوناً أساسياً من مكونات النص الروائي، باعتباره الموطن أو الأرضية التي يقع عليها الحدث بمختلف وقائعه، أضف إلى ذلك الوظيفة البنائية التي يؤديها من خلال ربط بنيات النص، وتطوير أحداثه التي لا تستطيع الوظائف الأخرى تجاوزها، لذلك يصبح بمثابة العمود الفقري الذي يربط أجزاء الرواية ببعضها البعض"²

و في رواية " دَوَارُ العتمة " تتوزع الأحداث عبر نوعين من الأمكنة :

• مفتوحة

¹ - أحمد جاسم الحسين، الرواية العربية الجديدة وخصوصية المكان، مجلة جامعة دمشق، 2009، ص 145

² سليمان سالم الفرعيني : شعرية الرواية ، مدن الملح أنموذجاً ، ص 115

• مغلقة

1 - الأماكن المغلقة :

تتصف هذه الأماكن بالمحدودية، بحيث إن الفعل لا يتجاوز الإطار المحدد كالبيت والغرفة، وتتميز هذه الأماكن بمميزات قد تكون إيجابية مثل (الألفة والأمان) ، كما قد تكون مميزات سلبية معاكسة للسابقة، مثل (الخوف، الوحدة). ومن بين الأماكن المغلقة في رواية " دَوَارُ العتمة " نجد :

أ - البيت :

مكان يقيم فيه المرء إذ " يمثل البيت كينونة الإنسان الخفية أي أعماقه ودواخله النَّفسية فحين نتذكر البيوت والحجرات فإننا نعلم أننا نكون داخل أنفسنا "1، إذا فالبيت هو مكان يسكن فيه الإنسان ويشعر فيه بالطمأنينة والاستقرار .

وفي رواية " دَوَارُ العتمة " تغيّرت دلالة البيت حيث لم يعد البيت بالنسبة للبطل مريم مكانا تحس فيه بالأمن والرّاحة والاستقرار العائلي بل صار مكانا موحشا ومصدر خوف " ذهبت إلى أمي صباحا طرقت طرقا خفيفا على الباب حتى لا يشعر الجيران بوجودي ، فيخرج الجميع لمعرفة أخباري كنت أعود إلى بيت أبي أشبه بلبصّ يلج ما ليس له "2

يظهر لنا البيت في هذا المقطع في صورة العزلة والكآبة هو بمثابة القبر في الحقيقة "....عدت إلى بيت جدتي بعد أن قرر عمي فصلي عن أمي قال إنها اختارت طريقها...وليس من اللائق أن أعيش عند رجل غريب في البداية لم أقبل الأمر لكنني أعرف أنه لم يكن خيار عمي "3 . فهنا تشعر بطلّة الرّواية بالخوف وعدم الأمان فالبيت يجعلها

1 محمد بوعزة :تحليل النَّصِّ السَّردي (تقنيات ومفاهيم)، الدّار العربية للعلوم ناشرون، الجزائر ، ط1،ص106

2 وافية بن مسعود ، دَوَارُ العتمة،ص139

3 وافية بن مسعود : دوار العتمة ، ص 129 - 130

تشعر بالحناق ، وفي سياق آخر يأتي الحديث عن البيت لكن بصيغة اخرى "تأملت الشقة غرفتان وصالون ورواق ومطبخ...سحبتي مريم من يدي قبل أن أكمل تأملي ،لم يكن رحبا كثيرا وأثاثه بسيطاً ، جدرانه مطلية باللون الباج الفاتح . كانت الستائر بيضاء مزركشة الأطراف و الحواشي بلون بنفسي و وردي ، حيث بدت إضاءة المكان تبدو هائمة على الهدوء و الصمت . تتوسط جهته اليمين صينية نحاسية كبيرة ، وضعت فيها بعض صحن الحلويات التقليدية¹

فهذا المكان كان قريبا من قلب مريم فقد أحست فيه بالراحة و الأمان .

ب - المستشفى

هو مكان مغلق مخصص لعلاج المرضى وقد وظفت الروائية المستشفى كمكان تبيّن من خلاله سوء الحالة الصحيّة التي آلت إليها مريم " أول مرة دخلت فيها الى مستشفى ، كنت وردة ابي وحلمه الوحيد لكنه رحل وترك خلفه الفجيعة وصرت فجأة وردة دون عبير ، أمسى شعوري بالفراغ راسخا يوما بعد يوم فقدت توازني على لأرض التي امتلأت حولي بالدوار لأنهم اجتثوا من كنت أستند عليه ، كلما نظرت إلى الأفق لم أجد من أعدو إليه هاربا...² فكانت مريم شديدة التعلق بوالدها فشكّل موته صدمة نفسية بالنسبة لها أفقدها لذة الاستمرار بالحياة والرغبة بالعيش لأنها لم تستوعب فكرة وفات والدها والرّحيل هذا ما أفقدها توازنها . وفي سياق آخر " كان عليّ أولاً أن أستوعب ما حدث ، رحيل أبي كان أشهب بثغرة في القلب ذلك السقوط الذي خاننتني فيه رجلاي عني اللحاق بركب أبي جعلني لا اعرف معنى

¹ المصدر نفسه ، العتمة ، ص73

² المصدر نفسه ، ص107

الوقوف مدة طويلة ، لا أذكر كم دامت ..أصبت بعدها بهزال شديد وفشل كلي ودخلت
المستشفى ...¹

و أيضا " كان المكان مليئا بالبياض والزرقة ، البالية التي تعلوها مسحة رمادية قريبة الى
السواد بسبب الأوساخ ، والطلاء القديم الذي لم يجدد منذ عمر...²

فالكاتبة استعملت هذا المكان لتبين الحالة السيئة التي آلت اليها الجزائر من أوساخ كريهة
ونفايات ...الخ

بالإضافة الى غياب الوقاية مما ادى بالمرضى الى عدم الاطمئنان والاحساس بالراحة على
انفسهم .

ج - المصحة

هي مكان مغلق متخصص لعلاج المرضى الذين يعانون من اضطرابات نفسية وعقلية ،
ومريم بطلة الرواية دوار العتمة تعرضت الى عدة صدمات من انهيار عصبي وجسدي ادى
الى دخولها المصحة ، ونجد هذا في " انتهى الامر بنوية بكاء صامت يجتر " فاشهدوا.. " .
طويلا حتى ظننت انها لن تتوقف ، ثم نهضت و تقدمت نحوها محييا بخفة :

- السلام عليكم

لم ترد علي و لم تنتظر نحوي على الإطلاق و تغيرت ملامح وجهها فجأة . علت وجهه
مسحة جادة و نظرة حادة. أخذت وسادتها و دثرت بها رأسها ضاغطة بيدها عليها..³
دخول مريم للمصحة جعلها تكره الاطباء وترفض الخضوع للعلاج مما أدى الى
التظاهر بعدم المرض من اجل السماح لها بالخروج من المصحة " تعبت من دخول

¹ وافية بن مسعود : دوار العتمة : ص 106

² المصدر نفسه : ص 107

³ المصدر نفسه : ص 33

مصحات المجانين والمتعبين نفسيا ، تعبت من لعبة القط والفأر مع الاطباء ، هم أغبياء وأنا ذكية واضطر للتغابي كي يُسَمَح لي بالخروج..¹
من خلال ما سبق نستخلص حضور المصححة في الرواية حضورا سلبي خاصة عند البطلة مريم لأنها تعتبره مكانا للمجانين والمختلين عقليا ، فوجدت نفسها محتجزة فيه ومقيدة .

د - الغرفة

هي مكان مغلق وهي إحدى وحدات المنزل ، يعرفها ياسين المصر بقوله " فمهما جرى الحديث عن الغرف ومهما تعددت الرؤية إلى أصنافها وتواريخها تبقى مع ذلك كله أكبر من كل حديث وأوسع من كل تاريخ . لا شيء باستطاعته الكشف الكامل عن بنيتها الجمالية والبلاستيكية وهي من التنوع والخصوبة ما يجعلها كل شيء بالنسبة للإنسان خارج الفضاء الأرض متسع²

وظفت الكاتبة واقية بن مسعود الغرفة كمكان للتعذيب فهذا يدل على قسوة أفراد الشرطة فهم لم يشفقوا على مريم ولا على أمها من خلال سوء المعاملة تعرضتا لها أثناء وضعهما في غرفة باردة مظلمة " دخلنا بعدها مقر الشرطة وهناك قادنا شرطيان إلى غرفة باردة جدا لا يوجد فيها إلا طاولة حديدية وكروسي واحد ، سحب أحدهم ذراع أمي بقوة وأجلسها ... رحت أقلب المكان ومن كان فيه كان مظلما وفيه مصباح واحد على السقف بالكاد يرينا وجوه المتواجدين في الغرفة الفسيحة..³

شكلت هذه الغرفة في الرواية مكانا للذعر والخوف اللذان تعرضتا لها مريم وامها من طرف رجال الشرطة ، فظهروا في الرواية بصورة سيئة خاصة من خلال معاملتهم للناس

¹ واقية بن مسعود : دوار العتمة : ص 38

² ياسين النصير : الرواية والمكان ، دار الحرية في الطباعة ، بغداد ، ط 2 ، ص 94

³ واقية بن مسعود : دوار العتمة ، ص 150

كما استخدمت الروائية أيضا غرفة المعاينة كمكان للعلاج من النوبات العصبية والنفسية التي كانت تحدث خاصة مع مريم " مرّ أسبوعان تعمدت فيهم مريم الصمت كلما حاولت إقناعها أن خضوعها أن جلسات العلاج سيجعلها تشعر بتحسن وستتجاوز حالة نكرانها لجسدها التي تكررت حالات تعذيبه من طرفها"¹

ففي هذه الغرفة يسعى الطبيب وليد علاج مريم بمختلف الطرق وإعطائها حياة سعيدة بعيدة عن الجراح التي عاشتها إلا أنه واجه العديد من الصعوبات لأنها كانت رافضة للعلاج .

2 - الأماكن المفتوحة

هو المكان الممتد الفسيح اللانهائي، ويعتمد مدى انفتاحه على الحالة النفسية للشخصية؛ فتراه حيناً لا نهائياً، وتراه حيناً آخر مغلقاً.

إن المكان المفتوح حيز مكاني رحب لا تحده حدود ضيقة فهو يشكل فضاء رحب تحس فيه الشخصية الروائية بالانتعاش والطمأنينة وغالبا ما يكون هذا المكان لوحة طبيعية في الهواء الطلق .

ومن بين الأماكن المفتوحة في الرواية نجد :

أ - المقبرة:

القبر مكان العبرة و الاتعاض ، هو النهاية الحتمية التي ينتهي عندها المرء ، بعد رحلة حياتية طويلة مليئة بالمسرات و الأحزان .

¹ وافية بن مسعود : دوار العتمة : ص 41

ترتبط المقبرة بمعاني الحزن و الأسى و الألم و هذا ما تفصح عنه بطلة الرواية أثناء زيارتها القبر والدها " كانت قد هدأت من نوبة البكاء و بدأت ترتب قبر والدها و تصفف الأعشاب غير المتناغمة و الثمار المتساقطة .."¹

فالمقبرة كانت بالنسبة الى مريم و عمي الطاهر ذلك الخواء المخيف و الفراغ الموحش ، و مكانا للذكريات الحزينة .

ركزت الروائية في وصفها للمقبرة على أجوائها الباردة و الموحشة و العزلة و الصمت المطبق الرهيب " لم أستطع النوم عندها و كنت أعلم أنني لن أنام ، في خيفة من الظلمة و صمت القبور " ²

فالمقبرة من خلال الرواية هي بيت الأحزان و الألام يلجأ إليها الإنسان إثر فقدانه لشخص عزيز فهي النهاية التي آلت إليها أقرب الناس إلى قلب البطلة مريم : وفاة والدها و زوجها مالك

ب - الشوارع

تعد الشوارع و الطرقات من أهم شرايين المدن ، فقد " احتل الشارع في الرواية العربية من قبل الروائيين الذين كتبوا روايات عن المدن العربية مكانا بارزا ، و كانت له جمالياته المختلفة باعتباره مسارا و شريانا للمدينة " ³

" بدأنا جولتنا ، سعدنا شارع " ديدوش مراد " كاملا مكتبة .. مكتبة ، ثم توجهنا إلى مكتبة " مكتبة العالم الثالث " ...¹

¹ وافية بن مسعود : دوار العتمة ، ص 16

² المصدر نفسه : ص 25

³ شاعر النابلسي : جماليات المكان في الرواية العربية ، المؤسسة العربية للدراسة و النشر ، بيروت ، ط 1 ، 1994 ،

و في مشهد آخر جاء ذكر الأزقة الضيقة " ظهرت الأزقة الضيقة فارغة من الحركة إلا بعض الأصوات التي تتناثر هنا و هناك. أفزعتني غب البداية و ظننتها أطيافا و أشباح المقبرة معه.."²

ج - المدينة

مكان حضاري ذو تجمع سكاني ، اذ توفر المدينة حاجيات و مستلزمات الفرد المختلفة حيث " أوجدها الناس لتكون غفي خدمتهم و على مستواهم ، أوجدها لتساعدهم في العيش و تطمئنهم و تحميهم من العالم المناوئ ، و من أنفسهم " ³

ومن المدن التي تسخر بها الرواية : قسنطينة ، عنابة

أ - قسنطينة

يدور جزء كبير من أحداث الرواية فيها ، و منه تأخذ المدينة بعدا دراميا لما تثيره في البطلة مريم من مشاعر حزن و ألم خاصة أنها المدينة التي فقدت فيها والدها " هنا فقط في هذا المكان ، في هذه المدينة الصخر دفنت كل شيء أبي و حياتي و.. غصة في القلب لا تفارقني أبدا " ⁴ و أيضا تقول " هنا في هذه المدينة ، كنت أملك كل شيء بيتا و عائلة و حبا ووطنا و أحلاما ، و هنا على هذه الصخرة أيضا أضعت كل شيء .."⁵

فقسنطينة المكان الذي فقدت فيه مريم كل من تحب فأصبحت بالنسبة لها ذكرى مريرة لم تبقى من حياتها إلا الشقاء و البؤس .

¹ وافية بن مسعود ، دوار العتمة ، 68

² وافية بن مسعود : دوار العتمة : ص25

³ مهد يعبيدي : جماليات المكان في ثلاثية (حكاية بحار ، الدقل ، المرفأ البعيد) ، الهيئة العامة السورية للكتاب ، دمشق

ص 96

⁴ وافية بن مسعود : دوار العتمة ، ص 15

⁵ المصدر نفسه ، ص 94

ب - عنابة

تمثل مدينة عنابة الجزء الآخر الذي تدور فيه أحداث الرواية و قد ذُكرت هذه المدينة في مقاطع قليلة في الرواية لتبين لنا الروائية أنها مكان انتقال مريم من قسنطينة الى عنابة " كنا نهم بركوب الحافلة التي تقودنا إلى " عنابة " لحظة تراجعت فجأة إلى الوراء ، ثم التفت نحوي لأرى النظرة التي اعتدت أن أراها¹

بالإضافة إلى أنها مكان التقاء مريم بالأصدقاء

د - المقهى

يعد علامة من علامات الانفتاح الاجتماعي و الثقافي ، و هذا ما أدى إلى انتشاره بكثرة في العالم العربي ، و نجد " المقهى عند كبار الأدباء و المثقفين و السياسيين في مصر و بلاد الشام مكان لصناعة الأفكار و توليدها "²

يعد المقهى في رواية " دوار العتمة " مكان لالتقاء البطلة مريم بالطبيب وليد لتبادل أطراف الحديث و نجد هذا فالمقطع التالي : " استكملنا كلامنا إلى أن لاح لنا مقهى هادئ نسبيا. كانت طاولاته الخشبية تمنحه منظرا جميلا و كراسيه الخشبية المصنوعة بالحلقة تغري بالبقاء عندها .."³

و في مقطع آخر نجد : تقدمت نحوي و قبلتني عانقتها و حملتها ثم قصدنا إحدى المقاهي الموجودة على طول الساحل في الهواء الطلق "⁴

هـ - الوطن

¹ وافية بن مسعود : دوار العتمة ، ص 14

² شاكر النابلسي : جماليات المكان في الرواية العربي ، ص 196

³ وافية بن مسعود : المصدر السابق ، ص 56

⁴ المصدر نفسه ، ص 214

يقدم السارد هذا الفضاء منذ البداية على أنه فضاء منغلق وهو مرادف للموت و الخراب و الدمار و القارئ لن يجد صورة للمدينة أكثر شناعة و انحطاطا مما قدمتها الراوية التي فقدت الثقة في مدينتها و لا ترى فيها سلطة إلا سلطة المجرمين و الإرهابيين " ظل عمي و جميع من في الحارة و من خلفه مشدوهين من هول الكلمات. منذ عامين صرنا نعرف " القتل " جيدا.. لم نعد نسمع مات إلا نادرا. بكى الناس طويلا و هلعوا كثيرا، لكنه أصبح مثل قوت يومهم، يقابلونه عند أي منعطف في حياتهم، داخل البيت، عند الباب، قرب المدرسة ، حتى داخل المسجد " ¹

لقد أضحى الوطن من خلال مشاهد القبح و البشاعة و القتل و مختلف الممارسات المرعبة ينتج دلالة معرفية تعبر عن المأساة التي يعيشها هذا الوطن كما تعبر هذه الوقائع أيضا عن تدهور في سلسلة القيم الاجتماعية .

ولأن البطلة عاشت أوقاتا عصيبة فقدت خلالها أقرب و أعز الناس على قلبها تحول الوطن كلما ذكر أمامها إلى مصدر رعب و قلق " قتل والدي برصاصة طائشة من شرطي في لعبة القط و الفأر التي حكمت هذا الوطن.. قتل أبي خطأ ، و كل ما أتى بعده خطأ ، و بقائي بعده كان خطأ... عندما مات أبي أيقنت بعده أن صياده كان خطأ في تاريخنا " ²

لقد شكل الوطن موضوعا مُميزا في رواية دوار العتمة فقد كان حاضرا في وجدان البطلة مريم إذ تعبر عن شغفها وولعها بالكتابة عنه بطريقة تتعمد الإفصاح عن جزائريتها بكل ما تحمله هذه الكلمة من معنى ، فهي تحكي عن الوطن " الجزائر " و الوضع المتأزم الذي كان يعيشه بفعل العنف الذي حل بالمكان .

¹ وافية بن مسعود : دوار العتمة ، ص 99

² المصدر نفسه ، ص 104

و لاشك أن اختيار الكاتبة الحديث عن الوطن في أوقات شتاته و أوجاعه و انكساره أمام
عنف الإرهاب قد جعل من الرواية تأخذ طابعا نفسيا ينساب مع توترات الذات ، لتأتي اللغة
بانفعالية تمنح الكلمات دلالات عميقة ، فلفظة الوطن كانت من أكثر الملفوظات حضورا
وورودا في الرواية قد جاءت لتدعيم الرؤية الدلالية التي أرادت الكاتبة أن تنقلها للقارئ ، و
هنا تقول :

" كان ذلك في بداية الألفية الثانية ، بدأ العالم مهووس بنهايته و احتمالاتها بشكل ساذج
عندما قررت العودة إلى الجزائر ، بدا البلد آنذاك ينوء بدمائه في غيبوبة أنهكته لكنها لم
تكسر شموخه أبدا " ¹ ترتبط كلمة الوطن هنا بمعاني الفناء و العدم ، و سكون الإحساس
نتيجة الشتات و الضياع الذي يعيشه الإنسان ، و هو يجد نفسه في جو تسود فيه فوضى
الموت و القتل الغير مبرر ليصبح الوطن مسلوبا من معانيه الإنسانية .

و عليه فقد قامت الروائية وافية بن مسعود من خلال أحداث الرواية بكشف الواقع الذي ميز
الجزائر في فترة تاريخية هي أزمة العشرية السوداء التي سيطرت عليه .

و من خلال ما تقدم نستنتج ان نص الرواية كثيف باستخدامه للقاموس أو المعجم الشعري
لل كلمات وهذا يدل على امكانية الكاتبة في الخروج بنص نثري ينحو نحو الشعر وبالتالي
حقق الوظيفة الشعرية الانفعالية . كما نجد أن المفارقات الزمنية والإيقاع الزمني تتصف
بالتكامل مع بعضها البعض من خلال اتحادهم في تشكيل بنية الزمن و بالتالي تشكيل بنية
الزمن ، كما أن شعرية المكان كانت أحد العناصر الأساسية في الرواية ، فكانت الأمكنة
بمثابة دليل للقارئ .

¹ وافية بن مسعود : دوار العتمة ، ص 31

خاتمة

لكل بداية نهاية نحاول من خلالها تحديد النتائج و إن كانت خاتمة هذا البحث ليست هي نهايته إنما تبقى أسئلته الكثيرة مفتوحة للبحث و التحري ، و ما وصلنا إليه إلا حلقة في سلسلة البحوث الأدبية التي تهتم بدراسة الرواية خصوصا تلك التي تثير التاريخ و تستدعي أحداثه و هو ما تجلى في روايتنا دَوَّار العنمة للروائية الجزائرية وافية بن مسعود التي نتحدث عن العشرية السوداء في فترة التسعينات ، و قد حاولنا من خلالها الكشف عن شعرية البناء الفني للرواية و ذلك بالوقوف عند أهم العناصر المكونة لها .

و من هنا نحاول أن نلخص أهم النتائج التي توصلنا إليها و التي نجملها في النقاط الآتية :

- اختلاف الباحثون في تحديد المصطلحات الخاصة بأدب الذي تكتبه المرأة و تحديد مفهومه و ضبط حدوده ، فلا نجد خلفية علمية أو نظرية تضبط اجراءاتها ضبطا منهجيا .
- أن الأدب النسائي في الجزائر نراه ظاهرة طبيعية فرضتها ظروف موضوعية كتحسن ظروف المرأة في العمل و التعليم.. بالدرجة الأولى و ليس الرغبة في الخروج عن المألوف و التمرد على المجتمع .
- تشعب مفهوم الأدب النسوي في الساحة الأدبية و النقدية العربية الحديثة مما جعله يتأرجح بين القبول و الرفض ، و قد أدى هذا إلى عدم الاتفاق على تسمية واحدة فظهرت تسميات مختلفة : الأدب النسوي ، النسائي ، الأنثوي .
- يُعد قرن التسعينات الانطلاقة القوية لكتابات المرأة ، فقد استطاعت بذلك أن تحجز مكانا في ذاكرة القارئ و هذا من خلال رصد واقع الحياة اليومية و الأحداث الأليمة التي هزت كيان المجتمع الجزائري خلال العشرية الدموية من عنف و مأساة .
- اعتمدت الروائية في الأساس على اللغة الشعرية فحين تقرأها تحس و كأنك تقرأ جملة من الخواطر التي تلخص معاناة الساردة ، و قد ظهر هذا من خلال التعدد اللغوي فمن الفصحى إلى العامية إلى اللغة الفرنسية .

- وظفت الكاتبة لغة منسجمة لبنية النص في جو مشحون بالعنف ، فجاءت اللغة عنيفة توحى بالألم و الظلم . أما الزمن فقد وظفت الروائية أغلب التقنيات الزمنية ببراعة و هذا استجابة لمظاهر الشعرية الروائية التي تسعى إلى كسر أفق التوقع لدى المتلقي و ذلك باستعمال تقنياتي الاسترجاع و الاستباق .
- لم تكن الأمكنة مجرد صور أو مشاهد معزولة قدر ما كانت حاملة لذكريات و جوانب مختلفة .

في الختام نسأل الله التوفيق والسداد، وأن يكون هذا البحث ثمرة مفيدة لنا ولغيرنا إن شاء الله رب العالمين .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الملاحق

فهرس الملاحق

الملحق 01 : خاص بالكاتبة و أهم مؤلفاتها

الملحق 02 : خاص بصورة الكتاب و ملخص الرواية

الملحق رقم 01



خاص بالكاتبة و أهم مؤلفاتها

نبذة عن حياة الروائية وافية بن مسعود

وافية بن مسعود ، قاصّة و روائية جزائريّة

من مواليد مدينة قسنطينة، إنسانة أولا وابنة ثانيا

وباحثة وكاتبة وأستاذة ثالثا الابنة الثانية لعائلة بسيطة، غنية بالمحبة والتقدير والثقة ، تحصلت على البكالوريا عام 1998 و سجلت بمعهد اللغة العربية وآدابها بجامعة قسنطينة. ثم انتقلت إلى جامعة عنابة في مرحلتي الماجستير والدكتوراه وحصرت بحوثها في دراسة علاقة الأدب بالفنون البصرية ، و لعلّ أهم ما يميز وافية بن مسعود هو إخلاصها للإبداع و إصرارها على مواصلة الدرب بثبات و عمق .

أعمال الكاتبة وافية بن مسعود

- وتحضرين على الهوامش (قصص).
- أشباه الظلّ (قصص).
- تقنيات السرد بين الرواية و السينما (دراسة)
- دَوّار العنمة (رواية)
- في حدود السرديات (مقال)

الملحق رقم 02

خاص بصورة الغلاف و ملخص الرواية :

- صورة غلاف رواية " دَوار العتمة "

الواجهة الأمامية :

تاريخ النشر : 2016

الناشر : منشورات فاصلة

النوع : غلاف عادي

عدد الصفحات : 222



الواجهة الخلفية :



ملخص الرواية:

تقع رواية " دَوَّار العنمة " في 222 صفحة ، عالجت فيها الكاتبة أزمة التسعينات الدامية التي عاشتها الجزائر من منظور مختلف ، وبعيدا عن كل تناول بولييسي أو اجتماعي، مضت الكاتبة في معالجة الآثار النفسية للأزمة على أفراد من المجتمع الجزائري. قدمت نموذجا من أولئك الذين كانوا ضحايا مباشرين لسنوات الدم والنار، فالبطلة مريم فقدت أباهما طفلة برصاصة طائشة أثناء تبادل ناري بين متطرف و شرطي ، و هذا أول صدمة تلقتها ، وعلى اثرها تدخل إلى مصحة نفسية في قسنطينة، وهي في سن المراهقة. وتعود "مريم" بعد تعافيا نسبيا لمواجهة أزمة أخرى، فأما تزوجت رجلا متطرفا وأجرى لها غسيل دماغ، واضطرت أن تسكن في بيت واحد معه ليحاول فرض سطوته عليها ، وهو الذي يظهر لها غير الذي يقول، ويطمع في شبابها .

يكون على مريم بعد ذلك أن تمر بالأزمة الأصعب في حياتها، فتضطر أن تشوه جسمها وتحلق شعرها كليا لينصرف عنها ويوقف تحرشه بها. بهروب يتلو آخر، ومن مصحة إلى مستشفى تمضي حياتها موصومة بالجنون والاختلال، ومفجوعة وهاربة من كل شيء، من أمها ومن الماضي، ومن مستقبل مجهول. لتلتقي بـ "وليد" طبيب نفسي، يحاول مساعدتها لتجاوز كل ما بقي في نفسها و ينتقل من حال الطبيب المتعاطف إلى حال المحب في صمت، ويدخل في مقارنة صامتة مع حبيبها "مالك" الذي تزوجته واغتاله زوج أمها. تنتهي الرواية إلى مصالحة بين

مريم وبين مسارها، متشبثة بـ "نور" ابنتها، وأملها الذي طالما جعلها على قيد البقاء والاستمرار، بصرف النظر عن أي نتيجة. وينتهي وليد إلى أن يقرأ ما عاشه على مرآة حياتها، وهو العائد من غربته إلى وطن مزقته المحنة.

أن دوار العتمة الذي خاضته مريم كان السبيل الوحيد كي تصنع نفسها ففي كل تجربة إنسانية ومهما كانت قاسية، تكون العبرة بالمسار لا بالنتيجة، أو هكذا تريد أن تقول الروائية وافية بن مسعود، أنه حتى في أشد حالات العمى والعتمة، هناك قبس من نور نهتدي به.

قائمة

المصادر والمراجع

قائمة المصادر و المراجع :

1 - المصادر

- وافية بن مسعود : دوار العتمة ، منشورات فاصلة قسنطينة، الجزائر ، الطبعة الأولى
يناير ، 2016 .

2 - المراجع

- 1 - عبد العالي بوطيب وآخرون : الكتابة النسائية : التخيل و التلقي ، منشورات اتحاد
كتاب المغرب ، الرباط ، 2006 .
- 2 - شريط احمد شريط : سلسلة ذاكرة الأدب الجزائري الأثار الأدبية الكاملة ،
الجزائر ، ط 2 ، 2001 .
- 3- صلاح صالح : سرديات الرواية العربية المعاصرة ، المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة
مصر ، ط 1 ، 2003 .
- 4- ابن منظور ، لسان العرب ، الدار المتوسطة للنشر والتوزيع ، ج 3، ط 1 ، 2005.
- 5 - الفيروز أبادي : القاموس المحيط ،مؤسسة الرسالة ، بيروت ، 1998 .
- 6 - صبحي الطعان: بنية النص الكبرى ،مجلة عالم الفكر ، ج23، الكويت ،1994 .
- 7 - جيرار جينيت : خطاب الحكاية ، تر : محمد معتصم و آخرون ، المجلس الأعلى
للثقافة ، ط2 ، 1997 .
- 8 - يقطين سعيد: تحليل الخطاب الروائي (الزمن، السرد ، التبئير) ،المركز الثقافي العربي
، المغرب ، ط2، 1993 .

- 9 - حسن بحرواي : بنية الشكل الروائيين المركز الثقافي العربي ، الدّار البيضاء ، ط02 ، 2009 .
- 10 - نور الدين السّد : الاسلوبية وتحليل الخطاب ، دار هومة للطباعة والنّشر والتوزيع ، ج2، 2010 .
- 11 - حميد الحمداني : بنية النصّ السردي ، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع، ط 1 ، بيروت، 1991 .
- 12 - مسعودة لعريط، سردية الفضاء في الرواية النسائية المغاربية، موفم للنشر، الجزائر ، 2013 .
- 13 - شريط أحمد شريط : تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية ، اتحاد الكتاب العرب، 1998 .
- 21 - سيزا قاسم : بناء الرواية ، (دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ) ، مكتبة الأسرة 2004 .
- 14- محمد بوعزة :تحليل النّصّ السّردي (تقنيات ومفاهيم)، الدّار العربية للعلوم ناشرون
- 15 - شاكرا النابلسي : جماليات المكان في الرواية العربية ، المؤسسة العربية للدراسة و النشر ، بيروت ، ط 1 ، 1994 .
- 16 - مهد يعبيدي : جماليات المكان في ثلاثية (حكاية بحار ، الدقل ، المرفأ البعيد) ، الهيئة العامة السورية للكتاب ، دمشق .
- 17 - واسيني الأعرج : مجمع النصوص الغائبة (أنطولوجيا الرواية الجزائرية التأسيسية) ، منشورات الفضاء الحر / الجزائر د.ط ، 2007 .
- 18 - محمود قاسم : الأدب العربي المكتوب بالفرنسية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 1996 .

- 19 - محمد حيرش : الكتابة النسوية و هاجس التحرر من سلطة الماضي و من سلطة الرجل (آسيا جبار) المركز الوطني للبحث عن الأنثروبولوجيا الاجتماعية و الثقافية ، 2006 .
- 20 - بعلي حفاوي : تحولات الخطاب الرّوائي الجزائري آفاق التجديد ومataهات التجريب ، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، عمان ، الطبعة العربية ، 2015 .
- 21 - محمد داود و كتاب اخرون : الكتابة النسوية : التلقي ، الخطاب والتمثيلات ، منشورات المركز الوطني للبحث في الأنثروبولوجيا الاجتماعية و الثقافية ، 2010 .
- 22 - محمد حيرثي : الملتقى الدولي العاشر للرواية عبد الحميد بن هدوقة ، دار هومة للنشر ، الجزائر ، د ط ، 2007 .
- 23 - عمر بن قنية : في الأدب الجزائري الحديث، تاريخا وأنواعا وقضايا وأعلام ، ديوان المطبوعات الدامعية ، ط 2 ، الجزائر ، 1993 .

3 - المجلات و الدوريات

- 24 - خراج سنوسي، بوخشة خديجة : الرواية النسائية المكتوبة بالعربية ، دراسة في المصطلح والخصائص والتطور مجلة (لغة-كلام) ، العدد 02 ، المركز الجامعي غليزان/الجزائر ، 2019 .
- 25 - مهدي ممتحن و شمسي واقف زاده : الأدب النسائي المصطلح يتأرجح بين مؤيد و معارض ، مجلة التراث الأدبي ، السنة الثانية ، العدد 07 .
- 26 - يمينة عجنالك : قضايا المرأة في الكتابة النسائية في الجزائر(زهور ونيسي أنموذجا) مجلة اللغة والأدب ، العدد 20 ، الجزائر .

- 27- ياسين النصير : الرواية والمكان ، دار الحرية في الطباعة ، بغداد ، ط 2 .
- 28 - فاروق سلطاني : الرواية النسوية الجزائرية (مسارات النشأة و خصوصية المنجز السردي) ، مجلة إشكالات في اللغة والأدب ، العدد 03 ، 2020 .
- 29 - خضار سميحة : الأدب النسوي : إشكالية المصطلح - أدب بين الاعتراف والرفض - مجلة (لغة- كلام) ، العدد 08- المركز الجامعي غليزان/ الجزائر ، 2019 .
- 30 - شريف عبد الواحد ، بيبولوجرافيا الرواية الجزائرية المكتوبة بالعربية ، مجلة دراسات الجزائرية ، جامعة وهران ، العدد 1 ، جوان 1997 .
- 31 - أحمد جاسم الحسين، الرواية العربية الجديدة وخصوصية المكان، مجلة جامعة دمشق، 2009 .

4 - المذكرات و الرسائل

- 32 - نهاد مسمى : النص النسوي خلخلة النسقي...مركزية الأنثوي ، مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية، العدد03، جامعة سكيكدة / الجزائر 2018 .
- 33 - فيروز بوخالفة : لغة السرد النسويّة في كتابات زهور ونيسي ، رسالة ماجستير ، جامعة باتنة ، 2012 .
- 34 - فاطمة مختاري : الكتابة النسائية أسئلة الاختلاف و علامات التحول ، أطروحة دكتوراه ، جامعة ورقلة ، 2014 .
- 35 - أميمة مهدي ، حنان مرير : الأزمة الجزائرية في السرد النسوي رواية دوار العتمة لوافية بن مسعود انموذجا ، رسالة الماجستير ، جامعة أم البواقي ، 2018 .
- 36 - سليمان سالم الفرعين :شعرية الرّواية مدح الملح انموذجا ، رسالة دكتوراه جامعة مؤتة الاردن ، 2010 .

5 - المواقع الالكترونية

37 - عن موقع الجريدة على الرابط <https://www.echoroukonline.com/120> -
2021/03/19

38 - من موقع الأنترنت <https://www.ennaharonline.com> 2021/03/19

39 - بلال بن سالم ، إصدارات " سيلا 2019 " الكتابة على أطراف الحراك الجزائري ،

نقلا عن الموقع على الرابط <https://ultraalgeria.ultrasawt.com> 2021/03/19

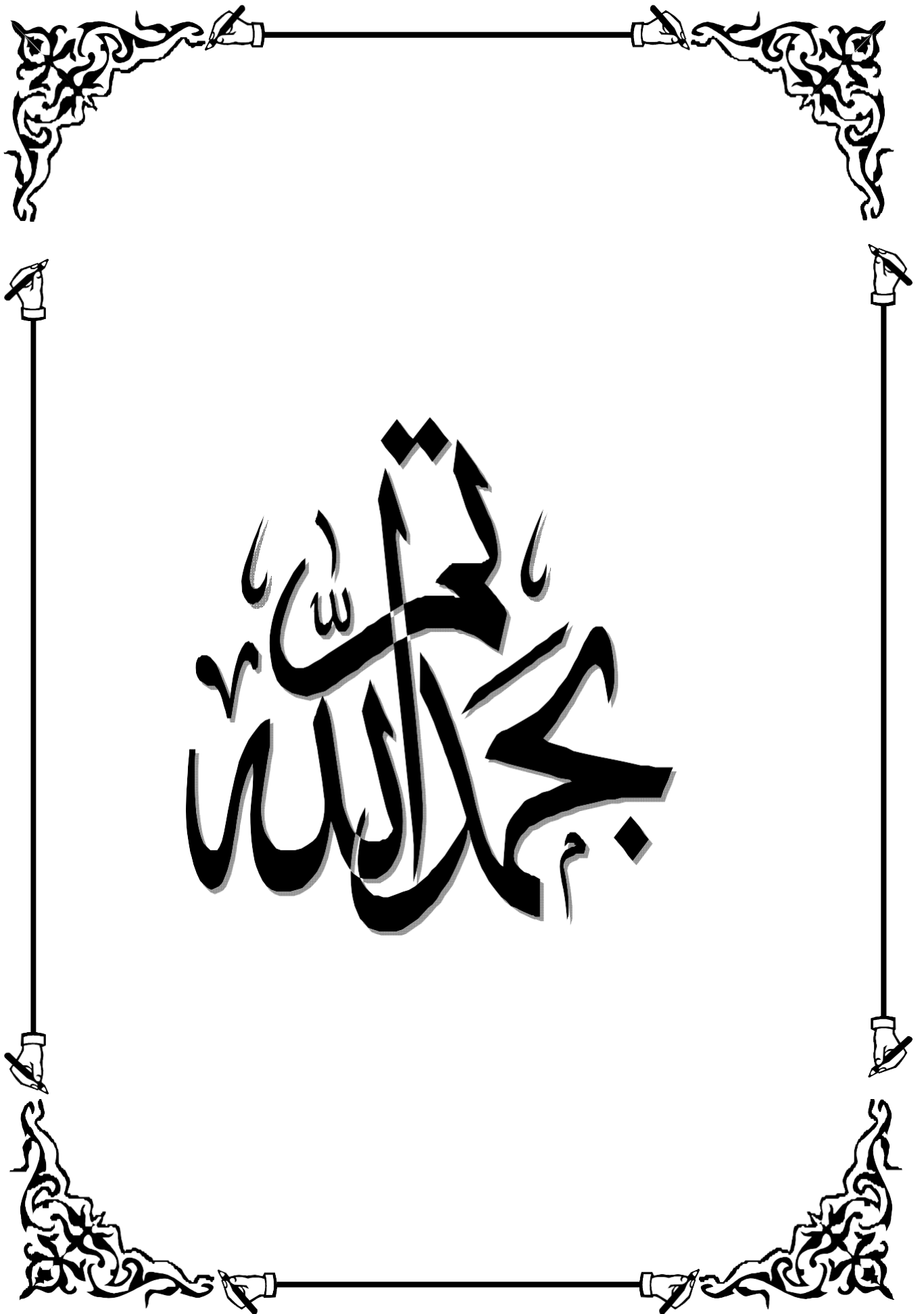
فہرِس

الموضوعات

الصفحة	الموضوع
	البسمة
	شكرو عرفان
	إهداء
أ - ج	مقدمة
04	الفصل الأول : الرواية النسوية الجزائرية المفهوم و الماهية
	أولا : ماهية الرواية النسوية الجزائرية
5	1 - مفهومها
8	2 - أسباب ظهورها
11	3 - اشكالية مصطلح الأدب النسوي
	ثانيا : الرواية النسوية الجزائرية مسارات النشأة و التطور
16	1 - نشأة الرواية و تطورها
20	2 - الرواية النسوية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية
25	3 - الرواية النسوية الجزائرية المكتوبة بالعربية
	الفصل الثاني: شعرية البناء الفني في رواية دوار العتمة
36	أولا : شعرية اللغة
37	1 - المزج بين العامية و الفصحى و أهم مظاهرها
47	2 - عنف اللغة
	ثانيا : شعرية البنية الزمنية
50	1 - شعرية المفارقات الزمنية

57	2 - شعرية الإيقاع الزمني
65	ثالثا : شعرية المكان
66	1 - الأماكن المغلقة
70	2 - الأماكن المفتوحة
78	الخاتمة
83	الملاحق
90	قائمة المصادر و المراجع
97	فهرس الموضوعات
100	ملخص

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



الملخص

تسعى هذه الدراسة الموسومة بـ: شعرية البناء الفني في الرواية النسوية الجزائرية الحديثة إلى الكشف عن بدايات نشأة و تطور الرواية النسوية في الجزائر، و قد اخترنا رواية -دَوار العتمة - كأ نموذج للدراسة حيث اتجهت وافية بن مسعود إلى تصوير المشاهد المأساوية في فترة التسعينات التي عاشتها الجزائر و نقل حقائق هذا الواقع المتأزم.

وقد هدفت دراستنا إلى محاولة التعرف على شعرية البناء الفني للرواية الجزائرية حيث جاءت هاته الدراسة في بناء هيكلي يتكون من مقدمة وفصلين وخاتمة

الكلمات المفتاحية: الرواية النسوية، الشعرية، اللغة، الزمان، المكان .

Résumer:

This study, which is called the poetry of artistic construction in the modern Algerian feminist novel, seeks to reveal the beginnings of the emergence and development of the feminist novel in Algeria. We have chosen the novel "Dwar Al-Atma" as a model for the study, where Wafia bin Masoud described the tragic scenes in the nineties that Algeria experienced and conveyed the facts of that bitter reality. Our study aimed to identify the poetics of the artistic construction of the Algerian novel.

This study organized in a structural structure consisting of : an introduction, two chapters and a conclusion.

Keywords: the feminist novel , Poetry, language, time, place